



جامعة الشهيد حمّـه لخضر الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



الابتلاء وأثره في حياة الداعية

–الشهيد أحمد ياسين أنموذجا–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام

إشراف الأستاذ :

يوسف تريعة

إعداد الطالبة:

شيماء حليلو

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
علي خضرة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
يوسف تريعه	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
إسماعيل عريف	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1439-1440هـ / 2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى أغلى ما لدي في هذا الوجود: أمي وأبي حفظهما الله
ثم إلى أساتذتي الذين كان لهم الفضل في إيصالي إلى هذا المستوى
بالتحفيز والعطاء
إلى كل هؤلاء أهدى ثمرة هذا الجهد العلمي المتواضع

" شيماء حليلو "

شكر وعرفان

الشكر لله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه
كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "يوسف تريعه" على
صبره ونصحه وتوجيهه
كذلك أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل
من قريب أو بعيد

وفقني الله وإياكم
لما يحبه ويرضاه

ملخص الدراسة بالعربية:

البلاء من سنة العقائد والدعوات، فطريق الدعوة إلى الله محفوف بالمكاره والمشاق، من تكذيب وإعراض على الدين، والحرب والأذى، اللذين يتعرض لهم الدعاة.

ويكفي الداعية شرف أنه يقتدي بأولئك الأخيار من النبيين والشهداء، وأن يكون ممن وصفهم الله تعالى بأنهم أودوا في سبيله؛ ففهم حقيقة البلاء، والحكمة منه، والآثار المترتبة عليه واجب، وذلك لتحقيق النهوض بالجماعة المؤمنة، وجعلها أهلا للتمكين والنصر، والوصول إلى نتيجة يرجى أن تكون عوناً لكل داعية؛ ومن خلال الاقتداء بالإمام أحمد ياسين النموذج المتميز لداعية المجد، والمتحدث، والخطيب، فهو إمام وأستاذ والمدرس والشيخ الموقر الذي له الفضل في إحياء الشعب الفلسطيني، كما امتلك القدرة على التأثير والتغيير التي لم يتوفر مثله من العلماء صحيحي الجسم، حيث أبرزت في هذه الدراسة مجموعة من صفات الشيخ أحمد ياسين التي ينبغي أن تبرز في حياة الداعية النموذج الحامل لرسالة الإسلام.

Summary:

ineiscurgeisfromdogmasaund in vitiansbaccuse the danasway to allahis full of hardships and abuses of denial, reduff of the islamicreligion, the war, harmthatpreachersfaee. gt,senoughthatpreaeheshav a hon of foiowingthoserind and geverousfrom, prophets an dmavtyrs and to befromthosewho "allahiheahmighty" dis cripedtnem as bedtnem as beinghanmaedinpatnitiseveryone'sdudy to understandtnetruun of tnescouvje, hnewisdomfromit, and the effect on it, and thatistsachiseve the aduencment of tneinsuredcommunity,andmakeiteligsuppaltimg to each,resultthatwouldbesuppaling to qachpreacher,andinroughsfououignemastarpiceeimmahmedyasin to me ma dgid'spreacher,inespeavuer,heisimam, teacher and caimauss'sshiekhwhowasinespeason in red the chanjeinatis not avaiable like it in fitness shcolavs, sinceitappears in tnistudy group of"shiekhshahcolavsahmeeydsinethatshoutdappeens ma master piecepreacher'slifewhohane the re ponsbity to "islamicmessge"

مقدمة

مقدمة:

قضت سنة الله سبحانه وتعالى أن تكون الحياة الدنيا دار ابتلاء للناس عامة، والمؤمنين خاصة، فهو اختبار وامتحان لهم، لما له من أهمية عظيمة وآثار بالغة؛ فالله لا يعذب المؤمن بالابتلاءات والحن، ولكنه الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة، كما يعتبر الابتلاء موجه ومربي آن فيه صقلا للطبع، وتهذيب للعاطفة، وتنمية لحب الخير، وليميز الله الخبيث من الطيب، كما يأهل الجماعة المؤمنة لتحمل المسؤولية، ولتشحن الهمم لتستعد للمواجهة، يقول الله عز وجل: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 2-3]؛ فلا يكفي أن يقول الناس آمنا، بل يتعرضون إلى الفتنة حتى يثبتوا على الإيمان والدعوة، وهذه سنة جارية عند الله.

فطريق الدعوة هو طريق الابتلاء، وقد اقتضت حكمة الله أن الكل مبتلى على قدر دينه، ذلك أن الابتلاء على قدر العطاء، فالأنبياء أكثر الناس إيمانا وأكثرهم بلاء، والدعاة ورثة الأنبياء الصادقين، وهم عباد الله الصالحين، فقد أنعم الله على الأمة الإسلامية بدعاة ينشرون دين الله بين الأنام ويدعونهم إلى الجنة دار السلام، يخافون على أمتهم، وذلك من خلال وعظها والنهوض بها، ومن بين هؤلاء الدعاة الذين أفادوا هذه الأمة الشيخ الإمام أحمد ياسين الذي حمل على عاتقه عبء الدعوة إلى الإسلام، فهو إنسان معجزة يتحرك على كرسي، رأسه هو الجزء الوحيد السليم من الشلل، ولقد عمل جاهدا على تغيير حياة الأمة من الناحية الفكرية والسلوكية، فالشيخ أحمد ياسين يعتبر زادا -رحمه الله- لقد أثار بعطاءاته الجليلة، كما يبين معالم الطريق في حقبة تاريخية مظلمة، فلقد كان المعلم البار والداعية المجاهد، مما جعل منه واحدا من أهم رموز الدعوة الإسلامية والعمل الوطني الفلسطيني طوال القرن الماضي.

أولا: إشكالية البحث

من خلال كل ما ذكر سابقا تطرح هذه الدراسة الإشكالية التالية وهي: ماهي الحن التي تعرض لها الشيخ أحمد ياسين رحمه الله؟ وكيف أثرت في حياته الدعوية؟ ويمكن من خلال الإشكالية العامة أن نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مفهوم الابتلاء؟ وما هي أنواعه ومظاهره؟ وما الحكمة منه؟
- ما هي مظاهر الابتلاء في سبيل الدعوة في العصر الحديث؟ وما أثرها في حياة الدعوة والداعية؟ وكيف نواجهه؟
- من هو الشيخ أحمد ياسين رحمه الله؟ وما هي الصفات التي جعلت منه داعية فذا؟

ثانيا: أهمية الدراسة

تنبع أهمية البحث في كونه:

- تفيد الدراسة في نشر ثقافة سنة الابتلاء، وذلك لكثرة الابتلاءات وتنوعها وانعكاساتها على الأمة.
- يساعد الدعاة على تقبل مصائبهم، والقدرة على حلها وتجاوزها.
- الوقوف على أبرز التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية.
- استخلاص العبرة من حياة الشيخ أحمد ياسين لتكون عوناً للداعية والواعظ.
- الشيخ أحمد ياسين القدوة في الصبر والإرادة وبذل الجهد والعطاء وتجاوز الابتلاءات والمحن.

ثالثا: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعرف على مفهوم الابتلاء وأنواعه ومظاهره والحكمة منه.
- التعرف على واقع الابتلاء ومظاهره في سبيل الدعوة في العصر الحديث.
- التعرف على آثار الابتلاء في حياة الدعوة والداعية.
- محاولة إفادة الداعية يكفيه مواجهة الابتلاء.
- إبراز الجهود الدعوية للشيخ أحمد ياسين للإفادة منها في مجال الدعوة المعاصرة.
- التعرف على المحن التي تعرض لها الشيخ أحمد ياسين وآثارها في مسيرته الدعوية.
- الاقتداء بأحمد ياسين الإمام المجاهد في دعوته وتوحيده للصوف من خلال الفكرة التي آمن بها وكرس حياته من أجلها.

رابعاً: أسباب اختيار الموضوع

إن من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع والكتابة فيه ما يلي:

- ما يصيب الدعاة في العالم الإسلامي من محن في العصر الراهن دفعني إلى هذا الموضوع لبيان حقيقته والآثار المترتبة عليه.

- الشيخ أحمد ياسين أمودج الداعية القيادي، والذي تفرغ في خدمة الآخرين، رغم الابتلاءات والمحن التي أصابته منذ بداية نشأته وإلى استشهاده.

خامساً: الدراسات السابقة: نذكر بعض الدراسات التي لها علاقة بموضوعي

الدراسة الأولى: بعنوان: "سنة الابتلاء في القرآن الكريم" رسالة ماجستير إعداد الطالب: رجب نصر موسى الأنس، إشراف الأستاذ الدكتور: محمد حافظ الشريدة، قسم أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، 2007م.

حيث تناول الباحث في هذه الدراسة سنة الابتلاء من خلال آيات الابتلاء في القرآن الكريم، وأوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وموضوعي، وهو أن الباحث في دراسته كشف عن الظواهر والمحن والابتلاء في القرآن الكريم، أي درس الابتلاء دراسة قرآنية، ودراستي تمثلت في تأثير الابتلاء على حياة الدعوة والداعية.

الدراسة الثانية: بعنوان: "الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي" رسالة ماجستير إعداد الطالب: محمد إسماعيل سيد أبو سخيّل، إشراف الدكتور: حمدان عبد الله الصوفي، قسم أصول الدين، شعبة التربية الإسلامية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007م.

وأوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وموضوعي، وهو أن الباحث تناول في دراسته التعرف على الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، ممثلة في الأبعاد العقائدية والأخلاقية والاجتماعية والنفسية.

الدراسة الثالثة: بعنوان: "الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده" اعداد الدكتور: عاطف عدوان، الجامعة الإسلامية، غزة، 1991م.

وأوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وموضوعي، هو أن الباحث تناول في دراسته سيرة الشيخ أحمد ياسين بإلقاء الضوء على بعض النواحي في حياته، والجهد الذي بذله الشيخ أحمد ياسين سواء على الصعيد الدعوي والاجتماعي والسياسي، بينما دراستي تمثلت في المحنة وآثارها في حياة الشيخ أحمد ياسين الدعوية.

الدراسة الرابعة: بعنوان: "ثقافة الإمام الشهيد أحمد ياسين" اعداد: د. يحيى على الدجني و د. نسيم شحدة ياسين، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، يناير 2006م.

وأوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وموضوعي، هو أن هذه الدراسة تعرضت بإيجاز لحياة الشيخ أحمد ياسين، وتركزت على أهم العوامل التي ساهمت في ارتقاء ثقافته.

سادسا: منهج البحث

نظرا لطبيعة الموضوع، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود، والإجابة عن تساؤلات البحث والإلمام بجوانب الموضوع، اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، حيث سعت إلى الوقوف على حقيقة الابتلاء وتحديد تأثيره على الدعوة والداعية، وتتبع حياة الشيخ أحمد ياسين -رحمه الله- والحديث عن نشأته ونشاطه وجهوده الدعوية والجهادية، حيث كان: **المنهج الوصفي:** الذي اعتمدت عليه في المفهوم وحقيقة وأنواع ومظاهر وأثر الابتلاء، وكذا في سرد الأحداث بطريقة وصفية.

المنهج التحليلي: وذلك بتحليل بعض الحقائق قدر الإمكان، إضافة إلى ربطها بمسبباتها والتعرف على تطوراتها.

المنهج التاريخي: من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية والماضي بكل وقائعه، قصد الوصول إلى معرفة الحاضر على اعتبار نتائج تركمات سابقة.

سابعا: منهجية البحث

اتبعت في كتابة مذكرتي المنهجية التالية:

- 1- إذا كان الحديث في الصحيحين، البخاري ومسلم فإنني أكتفي بالتخريج منهما، أما إذا لم أجد، فأخرجه من مصادر حديثة أخرى على حسب استطاعتي.
- 2- توثيق المعلومات الواردة في المتن في الهامش بالطريقة التالية: ذكر اسم الكتاب، المؤلف، التحقيق إن وجد، ثم رقم الطبعة، مكان النشر، دار النشر، الجزء إن وجد، ثم رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر لأول مرة، وبعد ذلك أكتفي بذكر عنوان الكتاب، اسم ولقب المؤلف، مرجع سابق، الجزء إن وجد، رقم الصفحة.
- 3- قمت بترجمة مختصرة لبعض الأعلام والمناطق، وشرح بعض المصطلحات، وهذا في هامش البحث.
- 4- التزمت رموزا معينة في التهميش اختصارا لكثرة تكرارها، كما هو موضح في جداول الإشارات والرموز.
5. قمت بتذييل البحث بفهارس فنية ل: الآيات، والأحاديث، والأعلام، والبلدان، والمصادر، والمراجع، والمحتويات.

ثامنا: صعوبات البحث

كأي بحث أكاديمي لابد من أن تعترضه عوائق وصعوبات ومما اعترضني منها:

- 1- إن موضوع الابتلاء موضوع واسع جدا، ويدرس من وجوه وجوانب عديدة، وهذا ما ألزمني الحذر في خطة سير البحث، حتى لا أخرج عن الموضوع، وهذا مما صعب من مهمتي في وضع خطة البحث المناسبة
- 2- عدم التوسع في بعض الجزئيات من البحث، لكيلا أتجاوز الحد الأقصى من الصفحات المحددة لنا في منهجية البحث

تاسعا: خطة البحث

بعد اختيار الموضوع، سرت في كتابته وفق خطة جاءت في شكل مقدمة وأربع مباحث وخاتمة، وفيما يأتي عرض موجز لها.

المقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع، وطرح لإشكاليته، وذكر لأسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة له، والمنهج المتبع في معالجة مسأله، والمنهجية المتبعة في تحريره، وإشارة إلى أهم الصعوبات التي أعاقته، وعرض مختصر لخبطته.

المبحث الأول: وجاء في ثلاثة مطالب، تحدثت في المطلب الأول عن مفهوم الابتلاء وحقيقته، بينما في المطلب الثاني تحدثت عن أنواع وظاهر الابتلاء، أما المطلب الثالث فكان الحديث فيه عن الحكمة من الابتلاء.

المبحث الثاني: خصصته للحديث حول مظاهر الابتلاء في سبيل الدعوة وأثرها في حياة الدعوة والداعية، وقد جاء في ثلاث مطالب، تحدثت في أوله عن: واقع الابتلاء في العصر الحديث، أما في المطلب الثاني فقد تطرقت فيه إلى مظاهر الابتلاء في سبيل الدعوة ونماذج على ذلك، وجاء الحديث في المطلب الثالث عن أثر الابتلاء في حياة الدعوة والداعية وكيفية مواجهته.

المبحث الثالث: خصصته للحديث حول سيرة الشيخ أحمد ياسين، واحتوى على ثلاثة مطالب، تطرقت في المطلب الأول إلى مولده ونشأته وعصره، ثم عرجت إلى الحديث عن حياته العلمية ومسيرته الدعوية والجهادية في المطلب الثاني، أما المطلب الثالث، فقد تناولت فيه صفات الشيخ أحمد ياسين، ووفاته وذكرته أبرز ما قيل فيه.

المبحث الرابع: خصصته للحديث حول المحنة في حياة أحمد ياسين وأثرها في حياته الدعوية والجهادية، وأحتوى على أربعة مطالب، تطرقت في المطلب الأول إلى محنة الاحتلال والاضطهاد في فلسطين، أما في المطلب الثاني تحدثت عن محنة السجن والتهديد بالتصفية الجسدية لأحمد ياسين ولجماعته، أما المطلب الثالث، جاء الحديث فيه عن صبر أحمد ياسين على المرض والبلاء، ثم عرجت إلى الحديث عن محنة استشهاده وأثرها في المسيرة الدعوية والجهادية لفلسطين.

الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:

الابتلاء: (مفهومه، حقيقته، أنواعه، مظاهره،
والحكمة منه)

المطلب الأول: مفهوم الابتلاء وحقيقته

المطلب الثاني: أنواع ومظاهر الابتلاء

المطلب الثالث: الحكمة منه

المبحث الأول: الابتلاء: (مفهومه، حقيقته، أنواعه، مظاهره، والحكمة منه)

تمهيد:

كل شيء في هذا الكون يسير وفق سنن محددة ومقدرة بأمر الله سبحانه وتعالى ومن هذه السنن التي تؤثر في حياة الناس هي سنة الابتلاء التي يقوم عليها خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ [الملك: 02].

فحقيقة هذه الحياة هي ارتباطها الوثيق بالابتلاء من الله عز وجل وهو الامتحان والاختبار للإنسان، فلا بد من الوقوف على بعض مفاهيم وحقيقة الابتلاء والحكمة منه، وأبعاده المرتبطة بتفاصيل الحياة.

المطلب الأول: مفهوم الابتلاء وحقيقته

الفرع الأول: مفهوم الابتلاء:

- أ- لغة: بلا بلوت الرجل وبلاء وابتليته اختبرته. وبلاه يبلو بلوا: إذ جربه واختبره¹. وفي المعجم الوسيط: ابتلاه: جربه، وعرفه، البلاء: المحنة تنزل بالمرء ليختبرها والغم والحزن والجهد الشديد في الأمر².
- ب- اصطلاحاً: تتطابق دلالات الابتلاء اللغوية مع معانيه الشرعية، قال الراغب الأصفهاني: «بلى» الثوب بلى وبلاء أي خلق زمنه لمن قيل سافر أي بلاه السفر وبلوته اعتبرته كأني أخلفته من كثرة اختباري له³.

¹ - لسان العرب، ابن منظور، ج14، (ط:1، بيروت، دار صادر، دت)، ص83.

² - المعجم الوسيط، ابراهيم أنس وأحرون، (ط:4، لا.م، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004م)، ص71.

³ - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، ت: صفوان عدنان الداودي، (ط:1، دمشق، دار القلم، 1412هـ)، ص145.

قال الكفوي*: «الابتلاء في الأصل التكليف بالأمر الشاق، ويكون في الخير والشر معا، يقال في الخير أبليته وفي الشر بلوته».¹

البلاء والابتلاء يلتقيان في معنى الاختبار والامتحان، ثم يستعمل في الخير والشر، لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر، كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: 35]، ثم تسمي العرب الخير بلاء والشر بلاء غير أن الأكثر في الشر أن يقال: «بلوته أبلاه بلاء وفي الخير: أبليته أبليه إبلاء وبلاء».²

قال القرطبي: «الباء يكون حسنا ويكون سيئا وأصله المحنة، والله عز وجل يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره، ويبلوه بالبلوى التي يكرهها ليمتحن صبره، فقليل للحسن بلاء وللسيء بلاء».³

ومما سبق نجد أن الابتلاء هو الامتحان والاختبار، أي كل ما يقع على الإنسان في الحياة الدنيا من خير وشر، ويترتب عليه التوبة والعقوبة.

كما يأتي الابتلاء كذلك بمعنى المحنة والفتنة.

• **معنى المحنة:** المحنة جمعها محن: "البلاء والشدة"⁴، «التي يمتحن بها الانسان من بلية، ومحنة وامتحنته، أي اختبرته وجربته».⁵

*أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء (1094هـ. 1683م)، صاحب كتاب الكليات، كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفة) بتركيا، وبالقدس، وبغداد، وعاد إلى استنبول وتوفي بها، ودفن في تربة خالد، وله كتب أخرى بالتركية، (خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، لا.م، دار العلم للملايين، 2/38/2002)

¹ - الكليات، أبي البقاء الكفوي، ت: عدنان درويش - محمد المصري، (دط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998م)، ص27.

² - جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ج2، (ط:1، لا.م، مؤسسة الرسالة، 2000م) ص49.

³ - الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج2، (ط:1، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، 2004م)، ص89.

⁴ - المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص856.

⁵ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ج6، (ط:4، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م)، ص2001.

تقول امتحنته: «أردت أن أعرف بكلامه ضمير قلبه، وكل شيء»¹.

قال الراغب: «المحن والامتحان نحو الابتلاء، نحو قوله تعالى: (فامتحانوهن) وقد تقدم الكلام في الابتلاء، قال تعالى: (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) وذلك نحو (وليلى المؤمنين منه بلاء حسنا)، وذلك نحو قوله (وإنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)² فالحنة تأتي بمعنى الامتحان والاختبار لتصفية قلوب المؤمنين، وبث روح الإيمان فيهم، حيث تعرّف الانسان قدر النعمة التي هو فيها، فيجتهد على المحافظة عليها بالطاعة وإتقان العمل وإصلاح النية.

• معنى الفتنة: الفتنة مأخوذة من (ف ت ن) وتدل على الامتحان والاختبار،³ وتعني الفتنة: ما يتبين به حال الانسان من الخير والشر.⁴

قال المناوي*: «البلية وهي معاملة تظهر الأمور الباطنية».⁵

وجاء في المعجم الوسيط: وفتن فلانا: عذبه ليحوله عن رأيه أو دينه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج:10]

وفتنه: "رماه في شدة ليختبره"، قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ [التوبة:126].

¹ - المحيطي اللغة، إسماعيل عباد، ت: محمد حسن آل ياسين، ج 1، (ط:1، لا.م، عالم الكتب، 1994م)، ص23.

² - المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، مرجع سابق، ص752

³ - مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، (ط:5، بيروت، المكتبة العصرية، 1999م)، ص234.

⁴ - التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأنباري (ط:1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ)، ص165.

* - زين العابدين بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين علي الحدادي ثم المناوي القاهري، متصوف فاضل، تعلم في القاهرة، ولد سنة 952هـ، وتوفي سنة 1031هـ، عاش في القاهرة وتوفي فيها، له نحو ثمانين مصنف، ينظر: (خير الدين الزراكلي، الاعلام، 65/3)

⁵ - التوقف على مهمات التعريف، عبد الرؤوف بن المناوي، ت: عبد الحميد صالح حمدان، (ط:1، القاهرة، عالم الكتب، 1990م)، ص257

وبعرض معاني البلاء والفتنة والمحنة، عرفت أنها تلتقي في معنى الاختبار والامتحان، والتهذيب، والتمحيص، وتطلق كلمة الفتنة في بعض الآيات ويراد بها الابتلاء.

الفرع الثاني: حقيقة الابتلاء

من خلال ما تقدم تبين أن معنى الابتلاء، كما دلت عليه اللغة وأوضحته النصوص، أنه امتحان الله لعباده، يختبر طاعتهم له وامثالهم لأمره، ليجزيهم يوم القيامة على ما تقدم منهم في الحياة الدنيا.

إن فهم حقيقة الابتلاء تجعل الانسان يعيش حالة الاستقرار، من خلال تفاعله الإيجابي مع سنة الابتلاء، كما أراد الله عز وجل لهذا الانسان، يقول تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَدًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115]، ويقول تعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: 36].

"إن هذه الآيات التي تناولت الأسلوب الاستفهامي التعجبي والاستنكاري، تضع الانسان أمام حقيقة وجوده، وهي التي أجاب عليها القرآن في مواضع عديدة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، فغاية الوجود هي العبادة لله عز وجل، وفي موضع آخر وإجابة على السؤال الكبير الذي يقف عنده كل من لديه عقل وبصيرة، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الذاريات: 56]¹

فهذه الحياة في حقيقتها ابتلاء وتمحيص واختبار، يمتلك فيه الانسان الإرادة الكاملة بالطاعة والمعصية، ثم يكون الجزاء يوم القيامة على مقتضى الاختبار السابق².

¹ - الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر الإسلامي، محمد اسماعيل سيد أبو سخيّل، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول درجة الماجستير في أصول التربية، شعبة التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2007م، ص 18/17.

² - الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص 18.

كما يوضح الشاطبي حقيقة الابتلاء بقوله: «وترك الالتفات إلى المسبب له ثلاث مراتب، إحداها أن يدخل في السبب من حيث هو ابتلاء للعباد وامتحان لهم، لينظر كيف يعملون، وهذا مبني على أن الأسباب والمسببات موضوعة في هذه الدار ابتلاء للعباد وامتحان لهم، فإنها طريق إلى السعادة أو الشقاوة... لتظهر تصاريفهم تحت حكم القضاء والقدر، ولتجري أعمالهم تحت حكم الشرع، ليسعد بها من سعد، ويشقى من شقى، وليظهر مقتضى العلم السابق والقضاء المحتم الذي لا مرد له، فإن الله غني عن العالمين، ومنزه عن الافتقار في صنع ما يضع إلى الأسباب والوسائط لكن وضعها للعباد ليبتلهم فيها»¹.

"كما ان معرفة حقيقة الابتلاء تجعل الانسان لا تهره فتن ولا محن ولا ابتلاءات، عيونه وقلبه وجوارحه معلقة ببارئها، أما أولئك الذين اصطدموا مع حقيقة الابتلاء في كونه أمرا شرعيا على الانسان أن يتعاطى معه بواقعية تضبط من خلاله حركته في هذه الحياة، وتضمن استقامته على الطاعة والعبودية لله عز وجل، اهتزت حياتهم ودمر بنياهم، فلا هم قادرون على تغيير قدر الله، ولا هم قادرون على مع الأمر الإلهي"².

ومما سبق يتضح لنا أن جوهر حقيقة الابتلاء، أنه من عند الله عز وجل، فعلى الانسان أن يدرك أن هذا الابتلاء هو جزء من انسانيته وحياته في هذه الدنيا، فلا ينتهي الابتلاء إلا بانتهاء حياته وعلى هذا فالمرء إذا اختبرته بنعمة أنعم الله عليه بها ليتبين ما سيكون حاله من شكر لتلك النعم أو كفران لها.

وحاصل حقيقة الابتلاء أن الله عز وجل يختبر عباده.

¹ - الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: أبو عبيدة، ج1، (ط:7، لا.م، دار ابن عفان، 1997م)، ص323/324.

² - الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر التربوي الاسلامي، مرجع سابق، ص15.

المطلب الثاني: أنواع ومظاهر الابتلاء

الفرع الأول: أنواع الابتلاء

للابتلاء بالنسبة لمن يقع عليه أنواع عديدة أهمها

1- الابتلاء التكليفي:

ونعني به: "الابتلاء على مستوى الانسان بوجه عام، ويمكن أن نطلق عليه ابتلاء التكليف وحمل الأمانة"¹، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72]

وقد أشارت إلى هذا الابتلاء التكليفي أيضا الآيتان الكريمتان ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: 07]، وقوله سبحانه ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: 02].

أي أن الابتلاء والاختبار هو في المقدرة على حسن العمل.

وقد جاء في تفسير القرطبي أن معنى "أحسن عملا": أروع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله، ولهذا لا يكون العمل مقبولا إلا مع الاخلاص وموافقة السنة²، وقيل معنى "ليبلوكم" أي ليعاملكم معاملة المختبر، أي ليبلى العبد بموت من يعز عليه ليختبر صبره، وبالحياة ليعز شره، وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء، وخلق الحياة للابتلاء، وعلى ذلك فالابتلاء يتعلق بخلق الحياة لا بخلق الموت³.

¹ - موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ج1 (ط4، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت)، ص9.

² - الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، مرجع سابق، ج9، ص9.

³ - المرجع نفسه، ج18، ص207.

2- ابتلاء العقول:

"خلق الله تعالى الانسان وكلفه، ومن مقتضيات التكليف وموجبات الابتلاء، أن جعل الأسباب حجاباً لقدرته، وستاراً لعظمته، فمن وقف عند ظاهر الأمر نسي الخالق وعظم المخلوق، واعتقد أن للأسباب تأثيراً، وبعد أن أقام الخالق الأدلة الواضحة على عظمته والبراهين الساطعة على قدرته، مع ما زود به البشر من فطر سليمة، وما أتبعه من إرسال الرسل الصادقين، مختبراً بذلك عقولهم، ومبتلياً ملكاتهم، وممتحناً نفوسهم، فمن يعمل بالدليل ويتبع البرهان، ويستجيب لنداء الفطرة، ويصدق الرسل، فسيعلم أن الحاكمية لله عز وجل، ومن رفض الدليل وخالف البرهان، واتبع الهوى، وكذب الرسل، فسيجحد الخالق، ويؤله المخلوق، من الأسباب والأشخاص"¹، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: 02-03]

قال الطبري: «فالابتلاء بالخلق مع صحة الفطرة، وسلامة العقل من الآفة»²، وقد بين الله تعالى أنه أبداع الكون ابتلاء للعقول واختباراً للنفوس، قال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: 07].

قال القرطبي: «أي خلق ذلك ليبتي عباده بالاعتبار، والاستدلال على كمال قدرته، وعلى البعث»³.

"والله تعالى يبتلي عباده بالآيات الكونية الدالة على عظمته، لتكون عبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وما قصة نوح مع قومه وما تتبعه من ركوب من آمن به ونجاتهم وهلاك من خالفه وغرقهم بالماء، إلا آية كونية، فيها تذكير بقدرة الله عز وجل، وهذه

¹ - مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم، نصار أسعد نصار، مجلة جامعة دمشق، كلية الشريعة، المجلد 20، العدد الأول، 2004م، ص20.

² - جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، مرجع سابق، ج24، ص92.

³ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مرجع سابق، ج9، ص9.

الوقائع ما هي إلا امتحان للفريقين، لذلك كان التعقيب بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [المؤمنون: 30]. أي وكنا مختبريهم بتذكيرنا إياهم بآياتنا، لننظر ما هم فاعلوه قبل نزول عقوباتنا بهم¹.

3- ابتلاء النفوس:

"بعد أن يجد الانسان نفسه أمام أدلة من الكون ساطعة، وبراهين من النفس جليلة وإلحاحا من الفطرة، وصدقا من الرسل، عندئذ لا يجد العاقل بدا من الخضوع لجلال الخالق ومرا من الاستجابة لأوامر الله جل جلاله، وبعد فوزه في الامتحان العقلي، يجد امتحان آخر في انتظاره، وهو امتحان النفوس، لأن الإيمان قول وعمل وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، فعند قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]².

قال الإمام الطبري: «فالله تعالى قال لنبيه: بشر الصابرين على امتحاني لما امتحنتهم به، والحافظين أنفسهم على عن التقدم على النهي عما أنهاهم عنه، والآخذين أنفسهم بأداء فرائضي، ثم خاطب نبيه - ﷺ - بأن ييش الصابرين، وهم الذين يتصفون بأنهم يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمن الله، فيقرن بعبوديته، ويوحدونه بالربوبية، ويصدقون بالمعاد والرجوع إليه، فيستسلمون لقضائه، ويرجون ثوابه، ويخافون عقابه، ويقولون عند ابتلائهم بشيء نحن ممالك ربنا ونحن عبيده وإنا إليه بعد مماتنا سائرون»³.

وقد بين الشاطبي شكلي الابتلاء وصفة كل واحد منهما، حيث قال «... الأسباب والمسببات وضعت في هذه الدار ابتلاء للعباد وامتحانا لهم، فهي طريق إلى السعادة أو الشقاوة، وهي على ضربين، أحدهما: ما وضع لابتلاء العقول، وذلك العالم كله، من حيث هو منظور فيه، وصنعة يستدل بها على ما وراءها، والثاني: ما وضع لابتلاء النفوس، وهو العالم كله

¹ - الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج 9، ص 8.

² - مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم، نصار أسعد نصار، مرجع سابق، ص 19.

³ - جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، مرجع سابق، ج 3، ص 221.

أيضاً، من حيث هو موصل للعباد المنافع والمضار، ومن حيث هو مسخر لهم، ومنقاد لما يريدون فيه، لتظهر تصاريفهم تحت حكم القضاء المحتم الذي لا مرد له، فإن الله غني عن العالمين، ومنزه عن الافتقار في صنع ما يصنع إلى الأسباب والوسائط، لكن وضعها إلى العباد ليتلبيهم فيها، والآيات الدالة على ذلك كثيرة....¹

4- الابتلاء الاجتماعي (ابتلاء الناس بعضهم ببعض):

المقصود بهذا النوع من الابتلاء، أن يتلي الله الناس بعضهم ببعض، وذلك إما يرفع بعضهم فوق بعض درجات مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: 165]، وإما بالتفاوت فيما بينهم في حظوظ الحياة من الرفعة والضعفة، أو الغنى والفقر²، ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: 27]. وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: 71]

إن الابتلاء هنا يشمل الصنفين جميعاً، أي المفضلون (الأغنياء) والمفضل عليهم (الفقراء) ذلك أن الغني ما لم يعتصم بالإيمان - يريد زيادة غناه على حساب الفقر بلجوه إلى الكنز، واستسلامه لغريزة الأنانية وحب التكاثر، والطمع، وينقاد للظلم والفساد أحياناً، وينسى حق الله في ماله، فلا يعطف على فقير أو مسكين، ويقسو قلبه، ولا يتصف بالرحمة أو الإنصاف في حالات أخرى، أما الفقير ما لم يتمسك بأهداب التقوى ويصبر على البلوى، فإنه قد يحتال لفقره بالكذب والنفاق، ويلجأ إلى زخرف القول، ويسعى في الأرض فساداً ليهلك الحرث والنسل، وقد سجل القرآن الكريم الحالتين جميعاً.³

¹ - الموافقات، الشاطبي، مرجع سابق، ج1، ص324.

² - موسوعة نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، مرجع سابق، ج1، ص10.

³ - المرجع نفسه، ج1، ص11.

يقول سبحانه عن الحالة الأولى في قصة داود عليه السلام: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ [هود: 23-25]

وهنا أيضا يظهر نوع من الابتلاء بالنسبة للحكام الذين يختبرون بتنفيذ شرع الله تعالى، والدعوة إلى دينه وإقامة حدوده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: 42]. ويقول سبحانه ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48]. وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: 165]

أما الحالة الثانية، فيصورها القرآن أروع تصوير عندما حذرنا من المنافقين الذين يظهرون المودة بالكلام المعسول، والحديث المنمق، إذا كانوا معك، فإذا تولوا عنك سعوا في الأرض فسادا وتخريبا، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: 204-205].¹

¹ - موسوعة نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، مرجع سابق، ج 1، ص 11

وقد أوضح القرآن الكريم أن الله عز وجل قادر على أن ينصر أوليائه على أعدائه من دون مجاهدة ولكن لم يفعل حتى يتحقق هذا الاختبار وذلك الابتلاء، فيظهر به عدوان الظالمين وطغيانهم، وصبر الصابرين وتحملهم لميثاق مجاهدتهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمد:04]

ولم يفلت من هذا الابتلاء حتى أنبياء الله - صلوات الله عليهم أجمعين - وقد سجلت هذه الآية الكريمة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام:112].

وقد أجملت كل هذه الأنواع من الابتلاء وذلك الافتتان وكشف عن حكمته الممثلة في الصبر على كل أنواع الأذى التي تلحق بعض الناس، الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان:20]

5- الابتلاء الجماعي أو الأُمِّي:

ويتمثل ذلك فيما يصيب الأمة أو الجماعة بأسرها من رعد العيش، أو ضيقه، من اعتدال المناخ أو قسوته، ويشمل أيضا ما يصيب الأمم من نحو الزلازل والبراكين والفيضانات والأعاصير وما أشبه ذلك من الابتلاءات التي لا يقتصر أثرها على فرد آخر، أو جماعة دون سواها، وقد أشار المولى عز وجل إلى سبب هذا النوع من الابتلاء، بقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ * كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:51-53]. وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود:117]¹.

¹ - موسوعة نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، مرجع سابق، ج 1، ص 12/11.

أي أنه ما يصيب الأمة في أنفسها أو أموالها أو أعراضها أو دينها من أذى من أذى في الحياة الدنيا بغير سبب شرعي، وقد يكون هذا الابتلاء من عند الله تعالى على كالمريض أو الحرق وغيرها.

"ومن أسباب ظهور هذا الابتلاء الذي قد يمثل في فساد الحياة والهواء والرزق والثمار والمساكن، ما يقتضيه الناس من المعاصي وما يرتكبونه من الآثام، يقول تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41]"¹.

وقد حذرنا المصطفى ﷺ من موجبات هذا النوع من الابتلاء، فيما يرويه عنه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - حيث قال كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ، فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُنُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بِبَعْضِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمَ بَيْنَهُمْ»². وتنوع الابتلاء ذلك لتحقيق جوهر الابتلاء وهو العبودية، وحكمة الخالق في خلقه إذ هو يعلم ما ينفعهم وما يضرهم.

¹ -مجالات الابتلاء وأنواعه، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع طريق الإسلام (<https://ar.islamway.net>)، تاريخ التصفح: 2019.05.29، على الساعة: 13:56.

² - رواه ابن ماجه في سننه، حديث رقم: 4019، كتاب الفتن، باب العقوبات، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ج 2 (دط)، لا.م، دار إحياء الكتب العربية-فصل عيسى البابي الحلبي، (دت)، ص 1332. حكم الألباني حسن. ينظر: موسوعة الألباني في العقيدة، تصنيع: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ج 8 (ط1)، صنعاء - اليمن، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، 1431 هـ - 2010 م)، ص 273/274.

الفرع الثاني: مظاهر الابتلاء

1- الابتلاء بالخير أو الشر: يتلى الانسان على المستوى الشخصي بالخير والشر، وهذا المظهر من أهم المظاهر لما يعقبه من شكر للنعمة أو كفر بها، وفي ذلك يقول الراغب الأصفهاني في تمييز الخير: «الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً، العدل والفضل والشيء النافع، وضده الشر، قيل والخير ضربان، خير مطلق وهو أن يكون مرغوباً فيه بكل حال وعند كل أحد، كما وصف به عليه السلام الجنة فقال: "لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة"»¹.

وقال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 35]: «الابتلاء لا يتحقق إلا مع التكليف، فالآية دالة على حصول التكليف وتدل على أنه سبحانه وتعالى لم يقتصر بالتكليف على أمر ونهي وإن كان فيه صعوبة، بل ابتلاه بأمرين أحدهما ما سماه خيراً وهو نعيم الدنيا من الصحة واللذة والسرور والتمكين من المرادات، والثاني ما سماه شراً وهو المضار الدنيوية من الفقر والألم وسائر الشدائد النازلة بالمكلفين»².

يقول ابن كثير بصدد تفسير الآية الكريمة: «أي نختبركم بالمصائب تارة وبالنعيم تارة أخرى فننظر من يشكر ومن يكفر ومن يصبر ومن يقنط»³.

ولقد أجملت الإشارة إلى صفة ابتلاء الله عباده بالخير والشر في قوله الكريم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 35]

2- الابتلاء بالمعاصي أو السيئات: وهذا المظهر لا يقل عن سابقه من حيث الخطورة، والتأثير في حياة الأمم أو الأفراد، وقد كان آدم - عليه السلام - أبو البشر هو أول من تعرض لهذا النوع من الابتلاء، عندما أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها، وقد سجل القرآن الكريم

¹ - المفردات في غريب القرآن، الاصفهاني، مرجع سابق، ص 160.

² - مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 22، (ط: 3)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، ص 146.

³ - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: سامي بن محمد سلامة، ج 5 (ط 2)، لا.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، (1999م)، ص 342.

هذه الواقعة في قوله سبحانه¹: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: 35-36].

وقد أشار ابن القيم إلى ثمره هذا الابتلاء عندما قال: «لو لم تكن التوبة أحب إلى الله لما ابتلى بالذنوب أكرم المخلوقات (آدم عليه السلام)؛ فالتوبة هي غاية كل كمال آدمي وقد كان كمال أبين آدم عليه السلام بها».²

3- الابتلاء بالطاعات: يتلى الإنسان بالطاعات ليشكر ربه على ما هداه إليه، ومثال ذلك ابتلاء إبراهيم - عليه السلام - بتكاليف خاصة قال تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ [الصافات: 104-106].

"لقد ابتلى الله تعالى إبراهيم - عليه السلام - بأنواع من الابتلاء وامتحنه بضروب من الامتحان فصبر، وكان في إيمانه قويا ثابتا، ولم يتزعزع، ولم يضطرب، ولم يدخ إليه وهن أو ضعف، ولعل أشد هذه المحن عليه كان حين أمر بذبح ابنه، ولكنه كان عبدا شكورا، طائعا لله تعالى، مدعنا لأوامر ربه، ومن ثم جعله الله عز وجل أمة بمفرده، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِنِعْمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: 120-122]"³.

¹ - موسوعة نظرة النعيم في اخلاق الرسول الكريم، مرجع سابق، ج 1، ص 13.

² - المرجع نفسه، ج 1، ص 13.

³ - سنة الابتلاء في القرآن الكريم، رجب نصر موسى الأنس، قدمت هذه الاطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، (2007م)، ص 98.

المطلب الثالث: الحكمة من الابتلاء

اقتضت حكمة الله أن يبتلى المؤمن في الدنيا، فأفعال الله جميعها دالة على حكمة الحكيم فهي صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعلها.

"خلق الله تعالى خلقه للابتلاء والامتحان، فيستخرج منهم عبودية السراء، وهي الشكر، وعبودية الضراء وهي الصبر، وهذا لا يتم إلا بأن يقلب الله الأحوال على العبد، حتى يتبين صدق عبوديته لله تعالى، وإذا كان المرء مؤمناً حقاً فإن كل أمره خير، فإنه إن كان في سراء شكر فكان خيراً له"¹.

كما قال عليه الصلاة والسلام: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»².

"إننا بإلقاء نظرة على السيرة النبوية وسير الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - عموماً نجد أن للابتلاء فوائد عظيمة، ومصالح جمّة، وحكم سامية، وأن هذه الفوائد والمصالح لا يحصل عليها إلا من صبر وثبت، أما من حدث له شك وريب، أو من سقط وانجرف وراءها فقد جاء بالخسران العظيم، في الدنيا والآخرة"³.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: 11]

¹ - حكم وفوائد الابتلاء وأسباب الصبر على البلاء، نداء أبو أحمد، كتاب حملته في صيغته الإلكترونية عبر موقع شبكة الالوكة، على الرابط التالي: www.alukah.net/userfiles/alukah/alai، ص 6.

² - رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم: 2999، كتاب الزهد والرفائق، باب المؤمن أمره كله خير، ت: محمد فؤاد عبد الباقي ج 4 (دط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص 2295.

³ - الابتلاء وأثره في الدعوة في العهد النبوي، عبد الله بن سعد بن إبراهيم الفاتح، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالرياض، 1404-1005 هـ، ص 144.

فالمصائب كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «ما جاءت لتهلكه وتقتله وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبليّته، فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه وجعله من أوليائه وحزبه أم لا، فإن ثبت اصطفاؤه واجتباؤه، وخلع عليه خلع الأكرام وألبسه ملابس الفضل وجعل أوليائه وحزبه خدما له، وعونا له، وإن انقلب على وجهه ونكص على عقبيه طرد وصفع قفاه، وأقصى وتضاعفت عليه المصيبة وهو لا يشعر»¹.

يبتلى الله الأنسان ثم يعطيه هو حكمة، هكذا اقتضته حكمة الله من ابتلاء عباده ليعطي من يستحق العطاء، فهو الذي أقام الكون الذي خلق من أجل الأنسان الممتحن، فلا بد من السير وفق المنهج الإلهي للحياة البشرية حتى ينال رضا الله تعالى.

"إن ابتلاء الله عباده كان في غاية الكرم والكمال والحكمة والانعام؛ فأفعاله سبحانه مبنية على الحكمة وإن لم نستطع حصرها أو درايتها، فكيف وقد ظهرت لنا المصالح التي حققها الابتلاء للإنسان"².

¹ -طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، ت: عمر بن محمود أبو عمر، (ط:3)، الدمام، دار ابن القيم، 1994م) ص 416.

² - الابتلاء في القرآن الكريم، محمد عبد العزيز لحماضي الرحالي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1988م، ص 48.

المبحث الثاني

مظاهر الابتلاء في سبيل الدعوة وأثرها في حياة الدعوة والداعية

المطلب الأول: واقع الابتلاء في العصر الحديث

المطلب الثاني: مظاهر الابتلاء في سبيل الدعوة إلى الله

المطلب الثالث: أثر الابتلاء في حياة الدعوة الداعية وكيفية التعامل

معه

المبحث الثاني: مظاهر الابتلاء في سبيل الدعوة وأثرها في حياة الدعوة والداعية

تمهيد:

الدعوة هي عماد الإسلام وأساسه، وهي الهدف الذي بعث من أجله الرسول الكريم، ومن أجلها ضحى الصحابة بأنفسهم وأموالهم وكل ما يملكون، فالداعية داعية إلى الله لا إلى الدنيا، ولكن داعية إلى الله في طريق واحد يصل إلى الله بإذنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: 45-46].

فالدعوة "دعوة إلى الله ... دعوة خالصة واضحة، حيث يواجه الداعية في طريقها الضلال والطغيان، ويتلقى على أيدي أعداء الله الاضطهاد والتهديد والتشريد وغيرها من الابتلاءات والمحن التي تأثروا بها وأثروا فيها، وذلك راجع إلى خوف الحكام الصليبيين واليهود وأبنائهم من الإسلام وقيام الحكم الإسلامي، وهذه العداوة لها جذور منذ ظهور النبي صلى الله عليه وسلم في الجزيرة العربية.

حيث خاطب الله تعالى الداعين إليه في قوله: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186].

المطلب الأول: واقع الابتلاء في العصر الحديث

إن القرن العشرين قرن عجيب حقا، فهو من أكثر قرون التاريخ البشري مفاجآت وتطورات وتغيرات، بحيث أصبح القرن العشرون هو أخطر القرون التي مرت على العالم العربي الإسلامي.

إنه قرن "التخطيط اليهودي الصهيوني" للسيطرة على الأرض المقدسة، والانطلاق منها للهيمنة على العالم.

فتم التآمر اليهودي الصليبي على الخلافة وبما أن المسلمين هم العدو الأكبر لكل من اليهود والصليبيين، فقد التقى الحقد الصليبي والكيد الصهيوني للتآمر على المسلمين وقيادتهم السياسية، المتمثلة في الخلافة العثمانية، اتفق العدوان اللدودان على تنسيق وتوجيه حقدتهما على الخلافة للقضاء عليها، والسيطرة على المسلمين.

"ولقد كان الهجوم مباشرا في كلا الميدانين الحربي والعقدي، وكان الهجوم قويا جدا... فقد استخدموا كل الوسائل التي تحقق لهم أهدافهم، من غزو عسكري صريح، وغزو فكري، إلى حملات تبشيرية تمهد السبيل إلى تسلل "تجاري" ينقلب فيما بعد إلى استعمار كامل".¹ وهناك كثير من التصريحات لحكام الغرب واليهود التي تثبت موقفهم من الإسلام وتخوفهم من قيام الحكم الإسلامي.

قال "بيدو" رئيس وزراء فرنسا عندما سئل عن حروبه في مراكش «إنها معركة بين الهلال والصليب»² وقال "رونس برون": "إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي"³

وقال "بن جوزيون" وزير الدفاع الإسرائيلي: «اصبروا فلن يكون سلام لإسرائيل مادام العرب تحت قيادة الرجعيين، إن الشرط الأساسي للسلام هو أن يقوم في البلدان العربية حكومات ديمقراطية تقدمية متحررة من التقاليد الإسلامية»⁴.

وحذر الرئيس الأمريكي السابق "ريتشارد نيكسون" من الهجرة الإسلامية التي تسود العالم الإسلامي ودعا إلى مواجهة هذه الصحو وإيقاف مداها وعدم إضاعة الفرصة في القضاء عليها ! قبل أن يستفحل خطرها ويتطير وتستعيد الأمة أمجادها وتبعث حضارتها من جديد، وطالب الإدارة الأمريكية بعقد تحالف مع روسيا الجديدة والغرب لمواجهة خطر الإسلام الذي يهدد أمريكا والغرب، وإصرار المسلمين على إعادة حضارتهم.⁵

¹ - واقعنا المعاصر، محمد قطب، (ط:1، القاهرة، مصر، دار الشرق، 1997م)، ص174/177.

² - قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدو أهله، جلال العالم، (ط:2، لا.م، لا.ن، 1395هـ)، ص27.

³ - التبشير والاستعمار، مصطفى خالدي وعمر فروخ، (دط، بيروت، المكتبة العصرية، 1957)، ص184.

⁴ - عودة الحجاب، محمد أحمد إسماعيل المقدم، ج1، (ط:10، السعودية، دارطبية، 2006م)، ص99.

⁵ - الابتلاء والحن، عثمان عبد السلام خوح، (دط، الاسكندرية، دار الايمان، د.ت)، ص17.

فأصبحت مواقف الحكومات العربي وكتابها من دعاة الصحوة الإسلامية واختلاق الأسباب والمبررات للقضاء عليهم.

"وفي كل المواقف، وإزاء سائر القضايا الأساسية، يصدر القرآن عن قاعدته الشمولية المتوازنة المحيطة، التي لا تغفل ولا تتطرف ولا تحمل ولا تتوتر، فتضيق الحقيقة"¹، كما هو الحال في الحقد الذي يحمله الصليبيون في قلوبهم للإسلام قد أخبرنا به اللطيف الخبير في كتابه المنزل، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120]. وقال أيضا: وقال أيضا: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: 109]. وقال أيضا: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217].

"فهو حقد دائم كامن في قلوبهم ضد الإسلام، لا يحتاج إلى باعث آخر، فمجرد وجود الإسلام في الأرض كاف لتحريك ضغائنهم، و باعث لهم على التحريك ضد المسلمين ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا."²

المطلب الثاني: مظاهر الابتلاء في سبيل الدعوة إلى الله

تكاد تكون المحنة من الظواهر الملازمة للحركة الإسلامية قديما وحديثا.

"فالإسلام دعوة تمرد.. تمرد على الحياة الجاهلية في كل صورها وأشكالها، تمرد على العادات الجاهلية.. تمرد على الأفكار الجاهلية.. وتمرد على النظم والتشريعات الجاهلية، وهذه الخاصية التي يمتاز بها الإسلام، جعلت الحركة الإسلامية أكثر تعرضا للمحن، وبالتالي جعلت المحنة لديها ذات مفهوم خاصا يشاركها فيه سواها من الحركات الحزبية والسياسية..³

وطريق الدعوة هو طريق الابتلاء؛ والداعية الصادق أشد الناس بلاء، حتى ترتفع درجاتهم عند الله عز وجل، ويظل الصف المؤمن نقيًا من المنافقين، ويحمي الله المؤمنين من الفتنة.

¹ -التفسير الاسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل، (ط:1، بيروت، دار العلم للملايين، 1975م)، ص165.

² - واقعا المعاصر، محمد قطب، مرجع سابق، ص177.

³ - مشكلات الدعوة والداعية، فتحي يكن، (ط:6، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1996)، ص18.

"وتتمثل متاعب الدعوة في أذى الناس بالقول والفعل، فليس هناك شيء أشد على نفس الرجل المخلص في دعوته، البريء من الهوى، المحب الخير للناس من أن يحض لهم النصيح فيتهموه بما ليس فيه، وأن يدعوهم إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة فيردوه بالقوة، ويعرضهم بالحسنى فيستقبلوه بالسوء، ويجادلهم بالتي هي أحسن فيقابلوه بالتي هي أخشن، ويدلهم على الخير فيقذفوه بالشر، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فكثيرا ما يمتد الأمر إلى الأموال فينهبها، وإلى الأبدان فيعذبها، وإلى الحريات فيسلبها، بل يتعدى الأمر إلى الأنفس فيقتلها، وقد أقسم الله تعالى في القرآن على وقوعه على الداعين إلى الله حيث خاطبهم بذلك ليوطنوا أنفسهم على الصبر الجميل قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186]"¹.

"وقد خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الأذى والشدائد والصبر عليها، حتى غذا لقوها وهم مستعدون، لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة، فينكرها، وتشتمئز منها نفسه"².

فالدعاة هم ورثة الأنبياء، ومن أعظم الناس، فلذلك لا بد من احترامهم وتقديرهم وتوقيرهم؛ وعلى الدعاة أن يصبروا لأن الصبر وسيلة المؤمن في الطريق الشائك والمضطرب.

"فإذا كانت فائدة الابتلاء هي تمييز الخبيث من الطيب، فإن الإخبار به من التعريف بالسنن الإلهية، وتهيئة المؤمن لها وحمله على الاستعداد ولمقاومتها"³.

وحتى يهيأ المسلمون لتلقي ضربات المحنة، من أعداء الإسلام الذين يشنون حملات مسعورة ضد الإسلام والمسلمين، في كل زمان ومكان، وهدفهم هو الكيد من الإسلام والنيل من منه بأساليب متعددة ووسائل مختلفة.

¹ - الصبر في القرآن الكريم، يوسف القرضاوي، (ط: 1، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1988م)، ص 50/48.

² - الكشاف عن حقائق غوامص التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، ج 1، (ط: 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ص 449.

³ - تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، ج 4، (دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، ص 225.

يحرص الملاء* وأبنائهم على إبعاد الناس على الدعوة إلى الله تعالى، بالطعن في أشخاصهم وأمانتهم وعقولهم، وهذا ما فعله أسلافهم مع رسل الله تعالى، فقد اتهموهم بالسحر والجنون والضلال.¹

ومن أهم هذه المظاهر ما يلي:

أولاً: الاستهزاء والسخرية: من نواقض الإسلام، والتي انتشرت بشكل كبير في هذا الزمان الاستهزاء بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبدين الإسلام. فالاستهزاء يعني: "السخرية والاستخفاف"²

قال أبو حامد الغزالي: «الاستهزاء هو السخرية والاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه»³.

فمن حاك امرئ في قوله أو عمله أو زيه أو غيرها محاكاة احتقار فقد سخر منه، فالسخرية تستلزم الاستهزاء وهي خاصة بالأشخاص دون الأشياء.

ولا شك أن الاستهزاء بالعلماء والصالحين يضاء محبتهم واجلالهم، فالاستهزاء بهم يعني السخرية والاستخفاف بهم، فالاستهزاء والسخرية هما أسلوبان قديمان على مر العصور، سلكه الطواغيت للنيل من الدعوة إلى الله تعالى وتحطيمهم، "فالاستهزاء عقبة من عقبات الدعوة إلى الله تعالى، حيث يشكو كثير من الدعاة من عنت الاستهزاء والمستهزئين، ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم أشرف خلق الله، يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم، فيكون ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين"⁴، قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزخرف: 06-07]. وقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِتَّخَذُوكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: 41]. هذه الآية الكريمة تتحدث عن أسلوب من الأساليب التي واجه

* الملاء: قيادة المجتمع والزعامة والرئاسة فيه.

¹ - أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، (ط: 9، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2002م)، ص 428.

² - روح المعاني، الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ج 1، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ص 160.

³ - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج 3، (ط: 8، بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ص 131.

⁴ - الاستهزاء بالدين وأهله، محمد بن سعيد القحطاني، (لا.م، لا.ن، د.ت)، ص 13.

المشركون من قريش دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، بها، وإنهم يخاطبون مستصغرين شأنه على سبيل الاستهزاء، والتهكم المؤذي الذي عجل الإنكار والجحود لرسالته صلى الله عليه وسلم.¹

قال سيد قطب: «.. شأن قريش في هذا شأن أعداء دعوات الحق ودعاتها في كل زمان وفي كل مكان»².

ولقد حرص أعداء الاسلام من اليهود والنصارى وأذناهم من منافقي هذا الزمان على تشويه سمعة العلماء، وزعزعة مكانتهم في نفوس الامة المسلمة.

"مما جاء في البروتوكول السابع عشر من بروتوكولات اليهود: (وقد عنيينا عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين من الأُميين (غير اليهود) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤودا في طريقنا، وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما)".

وسعى هؤلاء في سبيل ذلك سعيا حثيثا، فشنوا الحملات المسعورة، وأعدوا المخططات الرهيبة من أجل الكيد لهذا الدين والصد عنه، عن طريق الطعن في حملة الاسلام ودعائه وعلمائه، وقد أتت هذه المؤامرات ثمارها النظدة كما هو مشاهد في واقع الامة، وتولت وسائل الاعلام في بلاد المسلمين وغيرها هذه الهجمة الشرسة على علماء الامة، فظهر أهل العلم والصلاح باسم حرية الرأي والفكر، واستهزئ بأهل الصلاح والديانة تحت مظلة محاربة التطرف والتشدد".³

وساعد على استفحال هذا المنكر أسباب كثيرة منها:

- الاعراض عن دين الله فلا يتعلمه ولا يسأل عنه من أمر ونهي وحلال وحرام
- الاعتقاد بأن دين الله لم يعد صالح لمواكبة تطورات العصر ورميه بالجمود والتخلف.
- التحاكم إلى القوانين الوضعية في شؤون الحياة وترك التحاكم الى شرع الله

¹ -سنة الابتلاء في القرآن الكريم، رجب نصر موسى، مرجع سابق، ص122.

² - في ظلال القرآن، سيد قطب، ج5، (ط:31، مصر، دار الشروق، 2011م)، ص320.

³ - الموسوعة العقدية، اعداد مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبد القادر السعاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الانترنت، dorar.nat، تم تحميله في ربيع الأول 1433، ص57/72.

- مولاة الكافرين مولاة كاملة ومودتهم واعانتهم في حربهم على المسلمين¹

ثانيا: الاتهام بالكذب

"من صور الحملات الاعلامية التي يشنها الاعداء ضد الرسل والدعاة، اتهامهم بالكذب والاختلاف، والتشنيع عليهم، لتشويه صورتهم، واثارة الشكوك حولهم، حتى يفقد الناس ثقتهم بهم، بعد الايهام بهم أو اتباعهم، أو الدعوة الى ما جاءوا به"

لقد سجل القرآن الكريم هذا الأسلوب الذي كان يستخدمه الطواغيت في كل زمن في الصد عن سبيل الله في أكثر من سورة، ومع أكثر من نبي، وما من نبي ولا رسول أرسل الا واتهمه أولياء الشيطان بالكذب، وأذوه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهُمْ كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 44]، وقال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ [ص: 14]

قال سيد قطب: «يقول الله- سبحانه وتعالى- للرسول صلى الله عليه وسلم: كلمات للذكرى وللتسوية والمساواة... وهي ترسم للدعاة الى الله من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم- طريقا واضحا، ودورا محددًا. كما ترسم لهم متاعب الطريق وعقباته... انما تعلمهم أن سنة الله في دعوات واحدة لا تتجزأ... دعوة تتلقاها الكثيرة بالتكذيب، وتتلقى أصحابها بالأذى... إنها سنة تجري بالنصر في النهاية... ولكنها تجيء في موعدها لا يعجلها عن هذا الموعد أن الدعاة الابرياء الطيبين المخلصين يتلقون الأذى والتكذيب، ولأن المجرمين الضالين يقدرّون على أذى المخلصين الأبرياء الطيبين اي ولا يعجلها كذلك عن موعدها إن صاحب الدعوة المخلص المتجرد من ذاته ومن شهواته إنما يرغب في هداية قومه حبا في هدايتهم، واشفاقا على ما هم فيه من ضلال وشقوة، وعلى ما ينتظرهم من خراب ودمار وعذاب في الدنيا والاخرة... لا يعجلها عن موعدها شيء من ذلك كله، فان الله لا يعجل لعجلة أحد من خلقه، ولا مبدل لكلماته سواء تعلقت هذه الكلمات بالنصر المحتوم، أم تعلقت بالأجل المرسوم»².

¹ - تحذير المسلمين من السب والاستهزاء بالدين، أبو عبد الرحمن المصري، (ط:2، لام، لان، 2006م)، ص41/42.

² - في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، ج2، ص1077/1078.

ثالثاً: التعذيب الجسدي

التعذيب هو الوصف لعمل ينزل ألاماً جسدية على الإنسان بصورة متعمدة، ومنظمة، وذلك عن طريق الضرب، أو الجلد أو الحرق... وحتى يرهب أعداء الله أولياء الرحمان، فيعلنون ذلك التوعد الوحشي الفظيع.

قال سيد قطب: «التعذيب والتشويه والتنكيل ... وسيلة الطواغيت في مواجهة الحق، الذين لا يملكون دفعة بالحجة والبرهان... وعدة الباطل في وجه الحق الصريح».¹

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم هذا الأسلوب في أكثر من سورة، قال تعالى: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: 116]. أي المرجومين بالحجارة²، وهو التوعد بالقتل.³

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود: 91]

قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ تَتَّبِعُوا آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: 46].

وفي سورة العلق يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: 9-19]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَهْطِكْ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَهْطِكْ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَهْطِكْ عَنْ هَذَا؟ «فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَبَرَهُ»، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

¹ - في ظلال القرآن، المرجع السابق، ج3، ص273.

² - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ت: يوسف علي بدوي، ج2، (ط:1، دار العلم الطيب، 1998)، ص573.

³ - روح المعاني، الألوسي، مرجع سابق، ج10، ص106.

{فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَدْعُ الرِّبَانِيَّةِ} [العلق: 18] فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَّةُ اللَّهِ».¹

رابعاً: التهديد بالقتل والتكيل

حين يعجز الطواغيت من منع أولياء الرحمان من الاستمرار في دعوتهم للناس، وعن صد الدعوة عن دينهم وعن دعوتهم، رغم كل الإغراءات التي يقدمونها لهم ولأتباعهم، لا يبقى أمامهم سوى التصفية الجسدية، والتكيل بالمخلصين المؤمنين. ومن صور التهديد أن يقوم أولياء الشيطان بتهديد أولياء الرحمان بالقتل، والصلب، والسحق، وغير ذلك من الجرائم البشعة التي زاوها أولئك الطغاة قديما وحديثا، ضد الدعوة المخلصين لله المؤمنين به.²

ففي سورة غافر يذكر لنا القرآن الكريم تهديد فرعون لموسى عليه السلام بالقتل، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾ [غافر: 26]

قال النسفي*: "كان ملأ فرعون إذ هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وما هو إلا ساحر"³.

وهكذا عندما يعجز الطواغيت عن المعارضة بالحجة يلجؤون إلى قتل خصومهم، هذا هو منطق الطواغيت تجاه الرسل والدعاة وأتباعهم في كل زمان ومكان، إنه منطق حذر منه الرسول ﷺ. فقال: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ، يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا

¹ - رواه الترمذي في سننه، حديث رقم: 3349، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة اقرأ باسم ربك، تح: أحمد شاكر، الناشر شركة مكتبة ومطبعة الباجي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م، ج5، ص444. حكم الألباني: صحيح. ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، الألباني، ج7، ص349.

² - سنة الابتلاء في القرآن الكريم، رجب نصر موسى الأنس، مرجع سابق، ص135.

* - النسفي: عبد الله بن أحمد بن كمحمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين، فقيه حنفي، مفسر، من كور أصبهان، وتوفي فيها سنة 710هـ، نسيه إلى نفس ببلاد السند، له مصنفات منها: كنز الدقائق، كشف الأسرار. (الاعلام، الزركلي، 4/67).

³ - مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، مرجع سابق، ج4، ص71.

الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّؤْيِيَّةُ»، قِيلَ: وَمَا الرُّؤْيِيَّةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»¹.

* نماذج من الابتلاء والحن في سبيل الدعوة الى الله:

شاءت إرادة الله عز وجل أن يخضع الدعاة في سبيل دعوتهم الى الاختبارات الشاقة، حتى تصل الجماعة المؤمنة الى تحقيق الاهداف، فالتاريخ يؤيد هذه الحقيقة، والقرآن الكريم يؤكددها.

"وهكذا قضت سنة الله أن يكون الحق في صراع أبدي مع الباطل.. وكلما بزغ للحق تنادت عناكب الليل لطمسه: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا * قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 9-20].. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: 08]

ومنذ الخليقة الأولى.. والنبوة الأولى.. منذ ولد الخير ووجد الشر.. والصراع عنيف ومخيف بينهما والحقيقة التي تتكرر باستمرار وتبدوا بوضوح هي أن الحق دائما في انتصار وأن الباطل دائما في انتحار ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: 171-173]².

ومن أهم هذه النماذج نذكر ما يلي:

* محنة الاسلام في عهد النبوة

حياة الرسل والأنبياء نماذج ناجحة للبشرية في الابتلاء والصبر، فكل نبي ورسول تعرض في حياته إلى مختلف أنواع الابتلاء، بالنعمة أو النعمة.

¹ - سنن ابن ماجه، ابن ماجه عبد الله، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب الفتن، باب 23، الصبر على البلاء، عن أبي هريرة حديث رقم 4036، ج2، ص 1339. حكم الألباني: صحيح. ينظر: السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، لحافظ جلال الدين السيوطي - العلامة محمد ناصر الدين الألباني، رتبته وعلق عليه: عصام موسى هادي، ج2، (ط:3)، لام، دار الصديق-توزيع مؤسسة الريان، 1430 هـ - 2009 م)، ص1231.

² - مشكلات الدعوة والداعية، فتحي بكين، مرجع سابق، ص19.

والحننة التي واجهت الاسلام في عهد النبوة لم تكن أقل ضراوة مما تعرضت له الرسالات والرسول من قبل ان لم تزدهم جميعا.

"كان الإسلام ثورة على الجاهلية من أول يوم.. ثورة استهدف تنسف القواعد التي يقوم عليها المجتمع الجاهلي. فليس من طبيعة الإسلام أن يهادن الأوضاع الخربة، أو يعتمد سياسة الهدم والبناء.. هدم الجاهلية بكل مرافقها وبناء الحياة الإسلامية بجميع مقتضياتها، وإذا كانت هذه طبيعة الدعوة التي نهض بها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فبديهي أن تستأسد قوى الجاهلية وتستमित في الدفاع عن كيانها المهدهد بالنسف والدمار... حتى بلغ تحدي المشركين وحرهم للإسلام والمسلمين حدا لا يوصف..."¹

فقد تعرض عليه الصلاة والسلام لجميع أنواع الابتلاءات التي يمكن أن يتعرض لها أي إنسان في هذه الحياة والتي تعرض لها الرسول جميعا، ومن هذه الابتلاءات:

- "صبره ﷺ على الاضطهاد والتعذيب والإيذاء والتجويب والسخرية والردود القبيحة عليه والإهانات المتوالية وكل ما أصيب به هو أصيب به أتباعه والأذى الذي لحق به لحق بأقاربه.
- صبره في مواطن القتال ولعل أبرز مواقفه الصابرة في الحرب موقفه يوم أحد ويوم الخندق.
- وابتلي النبي صلى الله عليه وسلم بمصيبة الموت في أولاده وأقاربه وأصحابه فصبر، فضلا عن أنه ولد يتيما وتوفيت والدته وهو في السادسة من عمره، وابتلي النبي صلى الله عليه وسلم بالمرض والجوع والفقر فصبر.
- كما ابتلي النبي صلى الله عليه وسلم بالقوة والجاه والسلطان والمتعة والغنى والحكم وسائر متع الحياة وقد التزم حيال كل ذلك بالسلوك الخلقي القويم كنموذج يحتذى به في كل موقف من مواقف الابتلاء."²

¹ - مشكلات الدعوة والداعية، المرجع السابق، ص 25-26.

² - جلال عبد الله المنوفي، ابتلاء بعض الأنبياء والرسول في القرآن الكريم، مقال منشور على الانترنت، موقع طريق الاسلام (www.islamway.net/ article/68706) اطلعت عليه يوم: 2019/03/09، على الساعة 14:12.

* المحنة في حياة العلماء في العصر الحديث

هكذا ابتدأت معالم الصراع بين الحق والباطل على مدار التاريخ، إنها صورة واحدة ذات أشكال متعددة، تتغير فيها الأزمان والأشخاص، وتبقى الحقيقة هي هي..
إنه استعلاء الإيمان في كل زمان.. واعتزاز الحق في كل عصر.. نماذج من الرجولة صاغتها عقيدة الإسلام.. إن الإنتاج الفريد الذي تصدره مدرسة النبوة في كل حين، لهيب الحياة أكبر الحياة.

لقد برهن هذا الدين بما تزاخم في تاريخه الطويل من أبطال ورجال عن جدارته الفذة في خلق البطولة والرجولة

* حسن البنا الإمام الشهيد:

في مطلع القرن العشرين كانت الأمة الإسلامية على موعد مع بطل من أبطال الإسلام في العصر الحديث، ذلكم هو حسن البنا الإمام الشهيد...

"ولد حسن البنا في مجتمع يحكمه الإقطاع، وتتفشى فيه البدع والخرافات... مجتمع فيه كل خصائص الجاهلية الأولى وعاداتها وتقاليدها.. مجتمع أنهكه الاستعمار البريطاني وحطم قواه المعنوية والمادية.. وأعلنها حسن البنا صيحة مدوية، أيقضت النائمين، ونبهت الغافلين، وحركت المؤمنين..

وترددت أصدااء هذ الصيحة في كل مكان.. واستجاب لها المئات من كل جنس.. وتمخض بها الزمن عن حركة إسلامية أصبحت بعد حين مرء عين العالم وسمعه وبصره...

وكان حسن البنا - مع هذا - دائم التحسب لما يخبئه الزمن من بلاء ومحن.. فكان يهيء الدعوة من أول الطريق لمواجهة كل الفروض"¹.

إنها "ثلاثة تحديات واجهت الرجل وفرضت عليه الطريق الذي اختطه لنفسه، والذي كان فيه متميزا عن العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، مختلفا عمن سبقوه، هذه التحديات هي

¹ -مشكلات الدعوة والداعية، فتحي يكن، مرجع سابق، ص41.

سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا، وانحلال عروة الوحدة الإسلامية، وتدافع سيل التبشير وتضاعف خطر الإرساليات، واحتواء الاحتلال للحركة الوطنية لتكون خادمة للقانون الوضعي والنظام الليبرالي، وقائمة على الإعجاب بالمثل العربية¹.

"بعد إلغاء الخلافة الإسلامي سنة 1924م أصبح الدين من وجهة نظر البعض علامة على الجهل والتأخر والبعد عن الحضارة، وخلع الكثير من نساء مصر الحجاب، فعمل حسن البنا على تكوين جماعة من الدعاة المتحمسين من طلبة دار العلوم والأزهر، وخرجوا إلى الناس في المساجد والمقاهي يخاطبونهم بأسلوب بسيط، ويرشدونهم إلى التمسك بدينهم واتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى عندما تم تعيينه مدرسا عام 1927م، بمدارس الإسماعيلية للبنين، لم يتوقف عن دعوته، واختار أن يتوجه بالدعوة للناس في المقاهي التي كانت تزدهم بهم فكان يصور لهم الحياة الإسلامية على أنها بناء يقوم على أربعة أعمدة الحكومة والأمة والأسرة والفرد. تأثر بدعوته الكثيرون فأسس البنا جمعية الإخوان المسلمون في الإسماعيلية، ثم تم نقله ليعمل مدرسا في القاهرة، وأخذ يدعو المسلمين إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى عظم أمر الإخوان المسلمين وبلغ عددهم في ذلك الوقت أكثر من نصف مليون فرد².

ويجب أن نذكر أن الدعوة التي حمل لواءها هذا الرجل هي التي فتحت الباب واسعا أمام هذا الاتجاه، فقد كسرت القيود وحطمت الحواجز التي كانت قائمة في هذا الطريق يوم كان الكلام عن الشريعة الإسلامية وتطبيقها أمرا مخوفا، يقدم كتابه إلى المحاكم، ويتعرضون لغضب السلطات المحتلة والحاكمة على السواء.

لقد كانت الصيحة المدوية التي لا تتوقف على لسان هذا الرجل هي:

تطبيق الشريعة والعودة إليها، والكشف عن نقص وزيف وأخطاء القانون الوضعي، ومداومة هذا العمل دون ملل ولا توقف، حتى أصبح إحدى عقائد هذه الدعوة.

¹ - حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد، أنور الجندي، (ط1، دمشق، دار القلم، 2000م)، ص51.

² - حسن البنا، مساهمة حسن البنا في العمل الدعوي (ويكيبيديا الموسوعة الحرة)، تاريخ التنصح: 2019/03/12 على الساعة 18:35.

"في يوم 1948/12/08 أصدر الحاكم العسكري قرارا بحل جماعة الإخوان المسلمين، ومصادرة أموالها وأموالها ونشاطها في جميع البلاد، واعتقال رؤسائها وأعضاء هيئتها".¹

"وفي الثاني عشر من شهر أفريل عام 1949 اغتيل الامام الشهيد أمام جمعية الشبان المسلمين فاستشهد الامام الذي بلغ من الاثنيين والاربعين من العمر سعدت روحه الطاهرة الى بارئها تشكو ظلم الطواغيت".²

ومات حسن البنا في وقت كانت الأمة الإسلامية أحوج ما تكون فيه إله وإلى أمثاله.

"وتشتد المحنة في حياة الدعوة.. وتؤول قيادة الأمة إلى حكم طغاة يسومون المؤمنين سوء العذاب، يقتلون رجالهم.. ويرملون نساءهم.. وينزلون بهم كل منكر.. وحق على دعوة الإسلام أن تدفع الثمن.. وتدفعه بسخاء دماء وضحايا وشهداء...

على طريق البنا تلاحقت مواكب الشهداء.. ومشت قوافل المجاهدين... وتتابع الزحف العتيد يصدع بالحق عروش الطغاة ويزلزل صروح الظالمين.. ويلقي في قلوب الذين كفروا الرعب. على نفس الطريق مضى العالم الفقه صاحب (التشريع الجنائي في الإسلام) الشهيد عبد القادر عودة*، مستعليا بإيمانه وفيما لإسلامه...

وعلى نفس الطريق مضى رائد الفكر الإسلامي الحديث وصاحب الظلال والمعالم، الشهيد سيد قطب، إنه طريق واحد تتزاحم فيه خطى الشهداء وإنها أمنية واحدة ترددها قلوب المؤمنين المموت في سبيل الله أسمى أمانينا".³

قال البوطي: "الجهاد بالدعوة إلى الله هو أساس الجهاد وعماده"⁴

¹ - حسن البنا الداعية الامام والمجدد الشهيد، أنور الجندي، مرجع سابق، ص 52-53.

² - معاً على طريق لدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية والامام الشهيد حسن البنا، محمد عبد الحليم حامد، (دط، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1988)، ص 13/14.

* - عبد القادر عودة: (1906.1954م)، قاضي وفقه دستوري، رائد الفقه الجنائي في العصر الحديث، من مصر، تم اعدامه بعد أتهام جماعة الاخوان المسلمين بمحاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر/ من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

³ - مشكلات الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص 42/43/44.

⁴ - الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، هشام عليون وفادي الغوش، (ط:1، لبنان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2012م)، ص 107.

"فالمطلوب من الداعية المسلم أن يدعو إلى الله على بصيرة بالوسائل والكيفيات المشروعة التي بينها القرآن الكريم وطبقها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فإذا أدت هذه الوسائل إلى أذى يصيب الداعية، فعليه أن يتقبله بالصبر لا بالجزع، وبالثبات لا بالفرار".¹

على دروب الحياة عقبات كثيرة، ومنعطفات خطيرة، تتعرض سبيل الدعوة إلى الله وتحدد مصير العاملين للإسلام... لكن على الداعية أن ينأى بنفسه عن مواضع التهم ومواضع الشبهة فإن الناس ينظرون إلى مواطن الخطأ ولا ينظرون إلى مواطن النجاح، فعلى الداعية أن يكون يقظاً منتبهاً.

المطلب الثالث: أثر الابتلاء في حياة الدعوة الداعية وكيفية التعامل معه

من يقرأ التاريخ يدرك أن سنن الله ماضية، ولها تمكين دون ابتلاء، فلا ابتلاء لا يقع على مستوى الأفراد فحسب، وإنما يقع على مستوى الجماعات والشعوب والدول، فالأقليات الإسلامية مضطهدة في كل مكان، يقع عليها السجن، والتشريد، والقتل والذبح، والحرق والنهب في الفلبين والبوسنة والهرسك، وكوسوفو كاشمير، وبورما وغيرها... إنها سلسلة من المحن والابتلاءات لا تنتهي ولكن المهم في كل ذلك هو معرفة كيفية مواجهة الابتلاء وآثاره.

الفرع الأول: أثر الابتلاء في حياة الدعوة

الدعوة إلى الله سبب الهداية، وطريق الفوز في الدنيا والآخرة، ولكن التكالب العالمي على الإسلام والمسلمين يسعى إلى كتم الدعوة وتشويه صورتها، والتخطيط المستمر لصددها.

الابتلاء سنة ثابتة في سنن الدعوات، وإنه من علامات الصدق والسير في الاتجاه الصحيح، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: 31]. ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 2-3]

¹ - أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص 352.

"فحدث الابتلاء له فوائد عظيمة في طمأنة القلوب بأن الدعوة تسير في المسار الصحيح، ومن ثم فهو يصرف عن نفوس أنبائها كل مسببات الوهن والتئيس والتخذيل التي يحلو لبعض أصحاب الشهوات والشبهات أن يروجوا لها مع كل ابتلاء جديد يصيب الدعوة.¹"
والأثار التي يخلقها هذا الحدث من اضطراب ولو وقتي في الحركة، وتعطيل تنفيذ بعض الأعمال وحرمان الدعوة من كفاءات تحتاجها، بل إنه في بعض الأحيان يعود بالدعوة إلى الوراء.

كما ان الابتلاء لا يمر بسهولة على أهل الدعوة، ولكن يستفاد منه

ومثال لذلك غزوة "أحد" وهي أحد الابتلاءات التي مرت بها الدعوة في الجيل الأول، ذلكم هو انتصار ثم انكسار المسلمين وهزيمتهم في أحد.

"فالمتملأ للآيات التي تتحدث عن هذه الغزوة في سورة " آل عمران " يجدها آيات كثيرة تناولت الحدث من كل جوانبه، وحللت الأسباب وكشفت مواضع الضعف التي ظهرت في الصف المسلم..."

ما يقرب من ستين آية تحدثت عن الغزوة في أطول حديث عن غزوة في القرآن بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 121]. وانتهاء بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 179]².

"ففي القرآن نشهد صورة موحية من رعاية الله للجماعة المسلمة، وهو يصنعها على عينيه، ويربها بمنهج، ويشعرها برعايته، ويبنى في الضمير الشعور الحي بوجوده سبحانه معها في أخص خصائصها، وأصغر شؤونها، وأخفى طواياها، وحراسته لها من كيد أعدائها خفية وظاهرة، وأخذها في حماه وكنفه، وضمها إلى لوائه وظله وتربية أخلاقها وعاداتها تربية تليق

¹ - الابتلاء وكيف تستفيد منه الدعوات، مجدي الهلالي، (ط: 1، القاهرة، مصر، مؤسسة اقرأ، 2007م)، ص 4.

² - المرجع نفسه، ص 3-5، بتصرف.

بالجماعة التي تنضوي إلى كنف الله، وتنسب إليه، وتؤلف حزيه في الأرض، وترفع لواءه، لتعرف به في الأرض جميعاً.¹

الفرع الثاني: أثر الابتلاء في حياة المسلم والداعية

إن من أقوى عوامل الثبات عند الابتلاء أن يكون المبتلى على علم بأثار الابتلاء وثماره وفوائده، فالابتلاءات والمحن والشدائد لها آثار في صقل شخصية المؤمن لا تأتي إلا لمن صبر عند البلاء، ونحن لا نسأل الله أن يبتلينا، أو أن يوقع بنا الشدائد، وإنما نسأله العافية في الدنيا والآخرة، ولكن إذا نزلت الشدائد فلها في طياتها خير كثير، وفوائد جمة منها:

1- الأعداد الحقيقي لتحمل الأمانة: لا بد من تربية النفوس بالبلاء، ومن امتحان التصميم على المعركة، ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف والشدائد، وبالجوع ونقص الأموال والنفوس والثمرات، لا بد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف.²

2- تحقيق العبودية لرب العالمين: وهو ما يزيد الإيمان ويزيد العبد عزة وصلابة وقوة، لأنه يعلم إنما يلجأ إلى العزيز العليم؛ ثم إن نزول البلاء بالمؤمن بعدما كان مطمئناً سعيداً معافى، يورث في قلبه تعظيم الله ومعرفة قدره وقهره وحكمته وعدله، وأنه يغير من حال إلى حال، والذي أنزل البلاء يرفعه بقوته.³

قال عز وجل: ﴿أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا حَمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 259].

¹ - طريق الدعوة في ظلال القرآن، أحمد فايز، (دط، لام، مؤسسة الرسالة، دت)، ص 120.

² - الابتلاء في حياة الداعية، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع تيار الاصلاح، (www/noslih/com)، تاريخ التصفح: 2019/05/03، ساعة التصفح: 10:35.

³ - الابتلاء وأثره في حياة المسلم، إيمان النجدي، مرجع سابق، ص 17.

3- الإنابة والرجوع إلى الله وتصحيح المسار¹: إن القلب في أوقات الشدة والأزمات يكون أقرب إلى الله، منيباً خاضعاً، والابتلاء يذكر بالله ويعدل الخطأ ويلقن الإنسان دروساً لا ينساها.

4- في الابتلاء تربية على التوكل: وتحقيق ذلك في النفس، فكيف صقلت شخصيات الصحابة بالابتلاء في غزوة أحد؟ فبعد الهزيمة والقتل والجراحات التي حصلت لهم قال لهم الناس ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ أي أن الكفار قد جمعوا لكم فاخشوهم، فماذا حصل ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]²

5- إعداد المؤمنين للتمكين في الأرض: فالابتلاء يربي الرجال ويعددهم³

قيل للأمام الشافعي رحمه الله: أيهما أفضل: الصبر أو التمكن؟، فقال: التمكن درجة الأنبياء، ولا يكون التمكن إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مكن.

"فلقد اختار الله لنبيه أنواعاً من الشدائد منذ صغره، فعركته الشدائد عركاً، فكان يتيماً مات أبوه أولاً وماتت أمه، فنشأ يتيماً لترق نفسه، وفقيراً ليرحم المساكين؛ ثم ابتلاه الله بعد ذلك بذهاب العضد والسند والنصير والمعين والدافع - بعد الله - فماتت خديجة رضي الله عنها، ثم مات أبو طالب عمه، ليكمل اعتماده على الله، فكان عليه الصلاة والسلام معداً منذ صغره ونشأته في الفقر واليتم، وكل ذلك تمهيداً أو إعداداً للمرحلة المقبلة."⁴

6- ومن آثار الابتلاء أنه يحدث في النفس تنمية اللجوء إلى الله والافتقار إليه⁵: كما أخبر الله عن يعقوب عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: 86].

¹ - الابتلاء والصبر، أحمد ادريس بايير، (ط: 2، دهاوك، مطبعة هاوار، 2006م)، ص 6.

² - الابتلاء وأثره في حياة المسلم، إيمان النجدي، مرجع سابق، ص 17.

³ - الحكمة من الابتلاء، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع الإسلام سؤال وجواب، (<https://islama.info>)، تاريخ التصفح: 2019/05/25، على الساعة: 14:39.

⁴ - الابتلاء وأثره في حياة المسلم، إيمان النجدي، المرجع السابق، ص 18.

⁵ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- 7- تقليل من تمسك الإنسان بالدنيا¹
- 8- تربية الإنسان على الإيمان بالقضاء والقدر، فعندما يتتلى الإنسان يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.²
- 9- تكفير الذنوب والخط من السيئات فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم قال - قال «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»³.
- 10- تقريب العبد من ربه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس: 12].
- 11- تذكير الإنسان بالآخرين من أصحاب الابتلاءات، والحاجات المتنوعة، والعطف عليهم.⁴
- 12- تخلص الفرد من بعض الصفات السلبية كالغرور والكبر... عندما يرى عجزه أمام الابتلاء.⁵
- 13- إخلاص الإنسان في أفعاله حالة البلاء ورجوعه إلى الله أكثر من إخلاصه حال إقبال الدنيا عليه.⁶
- 14- مرت على يوسف عليه السلام سلسلة من المحن والابتلاءات يمكن حصرها فيما يلي:
- يوسف وتآمر إخوته عليه وكيدهم له ب امرأة العزيز تراود يوسف عن نفسه

¹ - التربية بالابتلاء دراسة تربوية لآيات الابتلاء في القرآن الكريم، حمدي سلمان معمر، مجلة الأقصى "سلسلة العلوم الإنسانية" المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، جوان 2009، ص 117.

² - الابتلاء وأثره في حياة المسلم، المرجع السابق، ص 18/17.

³ - رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: 5641، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج 7 (ط: 1، لام، دار طوق النجاة، 1422هـ)، ص 114.

⁴ - التربية بالابتلاء دراسة تربوية لآيات الابتلاء في القرآن الكريم، سلمان معمر، مرجع سابق، ص 177.

⁵ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ - مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 4، (ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000)، ص 136.

الحكم على يوسف بالسجن ظلما وعدوانا وتنفيذ ذلك الحكم الجائر

وهكذا ابتلي يوسف عليه السلام ثم مكن له، وكان هذا الابتلاء تربية له من الله تعالى وإعدادا ليحمل تكاليف الرسالة وأداء الأمانة، فهو عليه السلام عندما سيطر على مقاليد الأمور في مصر، دعا الناس جميعا إلى عقيدة التوحيد، واجتهد في نشر الإسلام الذي هو ملة أبيه إبراهيم عليه السلام؛ وبالتأكيد أن هذا الدين الحنيف قد انتشر في مصر على يديه، لا سيما وهو يقبض على أقوات الناس، وأزوادهم، لا على مجرد مقاليد الحكم بينهم؛ كما انتشر في البقاع المجاورة ممن كانت وفودها تجيء لتقتات مما تم ادخاره بحكمته وتديره عليه السلام.¹

15- الابتلاء يربي النفس على الصبر، وحتى يهيء المسلمين لتلقي ضربات الحن ومكائد أعداء الحق والدين، وما ينزل بهم من مكاره وضراء، وفيها يوجه الله سبحانه وتعالى فيقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 155]؛ فهنا أقسم الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين على أن يبتليهم بشيء من الخوف بواسطة أعدائه وأعدائهم وهم الكفار، عندما يشنون الحروب عليهم، وبالجوع لحصار العدو لهم، ولغيره من الأسباب، وبنقص الأموال كموت الماشية في الحروب والقحط، وبالأنفوس كموت الرجال وفساد الثمار بالحوائح، وكل ذلك لإظهار من لم يصبر فيحرم ولاية الله وأجره، ثم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبشر الصابرين.²

فالصبر هو ملاذ الميئس؛ قال ابن الجوزي: "واعلم وفقك الله أن الصبر مما يأمر به العقل، وإنما الهوى لينهى عنه، فإذا فوضلت فوائد الصبر وما تجلت من الخير عاجلا وآجلا بانث حينئذ فضائل العقل، وخساسة الهوى"³

¹ - الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم، عبد الله ميرغني محمد صالح، ماجستير من كلية أصول الدين جامعة الامام، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الاعتصام، ص 198

² - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى الجزائري، (ط5)، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة المدينة المنورة، (2003م)، ص 134.

³ - ذم الهوى، أبو الفرج بن عبد الرحمن الجوزي، تح: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، (ط:1)، بيروت، دار الكتاب العربي، (1998م)، ص 81.

الفرع الثالث: كيف تواجه الابتلاء

- أن تتيقن أن هذا من عند الله فتسلم لأمره.
 - أن تلزم الشرع ولا تخالف أمر الله فلا تسخط ولا تسب الدهر
 - أن تتعاطى الأسباب النافعة لدفع البلاء.
 - أن تستغفر الله وتتوب إليه مما أحدثت من الذنوب.¹
- الابتلاء الذي يحدث للمسلم في حياته بما فيه من مشقة، إلا أن الله سبحانه جعل فيه منح إلهية للمجتمع والامة الاسلامية؛ فمعرفة حقيقة الابتلاء وكيفية التعامل معه والاستفادة منه أمر مهم ولذلك لاستثماره في مواصلة مسيرة الحياة.
- قال ابن القيم: "إن ابتلاء المؤمن كالدواء له، سيخرج من الأدوية التي لو بقيت فيه لأهلكته، أو نقصت ثوابه وأنزلت ذرجه، فيستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الأدوية، وستعيد به إلى إتمام الأجر وعلو المنزلة"².
- جعل سبحانه الإمامة في الدين منوطة بالصبر واليقين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24].
- قال سيد قطب: "وما بالله حاشا أن يعذب المؤمنين بالابتلاء وأن يؤذيههم بالفتنة، ولكنه للإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة فهي في حاجة إلى إعداد خاص لا يتم إلا بالمعاناة العملية للمشاق؛ وبلاستعلاء الحقيقي على الشهوات، وإلا بالصبر الحقيقي على الآلام، وإلا بالثقة الحقيقية في نصر الله، أو في ثوابه، على الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء، والنفس تصهرها الشدائد فتتفني عنها الخبث، وتستجيش كامن قواها المذخورة فتستيقظ وتتجمع، وتطرقها بعنف وبشدة فيشتد عودها ويصلب ويصقل، وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات، فلا يبقى صامدا إلا أصلبها عودا، وأقواها طبيعة، وأشدّها اتصالا بالله، وثقة فيما عنده من الحسنيين:

¹ - الابتلاء وأثره في حياة المسلم، إيمان النجدي، مرجع سابق، ص 19.

² - إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، ج2، (ط: 2)، بيروت، دار المعرفة، 1975م)، ص 188.

النصر أو الأجر، وهؤلاء هم الذين سيلمون الراية في النهاية مؤتمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار"¹.

وبعد هذه الآثار ينبغي لدعاة ألا تنحط عزائمهم وألا يتأثروا بالمحن سلباً، فالابتلاء من عند الله للإنسان وفيه حكمة بالغة ومنافع ترجع على الإنسان فيترتب أثارها عليه؛ بل لابد من استثمارها في حياة الدعوة، مع امتلاكهم العلم والإخلاص والمهارات العصرية وتنوع الأساليب والوسائل الدعوية حتى يؤثروا في الناس - وذلك لتقدم الحياة والتطور العلمي والتكنولوجي أصبحت هناك مؤثرات خارجية تؤثر في حياة الناس.

¹ - في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، ج5، ص451.

المبحث الثالث

ترجمة موجزة لسيرة وحياة أحمد ياسين

المطلب الأول: مولده ونشأته وعصره

المطلب الثاني: حياته العلمية ومسيرته الدعوية والجهادية

المطلب الثالث: وفاته وأبرز صفاته وما قيل فيه

المبحث الثالث: ترجمة موجزة لسيرة وحياة أحمد ياسين

تمهيد:

أحمد ياسين داعية مجاهد وإمام شهيد عاش حياة حافلة بالعطاء، قاربت على 68 عاماً، سلك فيها طريق العمل الإسلامي الحركي، قاد فيها التنظيم لحركة حماس. يعد في عصره علماً من أعلام أصحاب منهج مقارعة الظالمين والكفر بهم، ومن أفاض الدعاة إلى تعبيد الناس لربهم والدعوة إلى توحيد التحاكم إلى ربهم. واكتوى في حياته بنار المحنة، وقدم ملحمة بطولية رائعة في العمل والدعوة، وفي الصبر والثبات، وفي الجهاد والمواجهة، وفي التحدي، وختم الله له حياته بخاتمة سعيدة، وهي الشهادة في سبيل الله.

المطلب الأول: مولده ونشأته وعصره

الفرع الأول: مولده

ولد الأستاذ الشيخ أحمد ياسين عام 1938م في قرية الجورة* فضاء المجدل جنوبي مدينة غزة**، تلك القرية التي تقع على أنقاض عسقلان*** التاريخية المشهورة، والتي تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط على بعد حوالي عشرين كيلومتراً شمالي مدينة غزة.¹

* - الجورة: قرية صغيرة فلسطينية تقع على الساحل الفلسطيني، احتلتها اليهود بتاريخ 5/11/1948، ضمن الأراضي الفلسطينية التي استولوا عليها، (ينظر: خالد ياسين، قرية جورة عسقلان تحت الاحتلال البريطاني، قدم هذا البحث لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الادب في الجامعة الإسلامية بغزة، 2015، ص52/26)

** - غزة: مدينة ساحلية فلسطينية، وأكبر مدن قطاع غزة وتقع في شماله، في الطريق الجنوبي للساحل الشرقي من البحر المتوسط، تبعد عن القدس مسافة 78 كم، (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

*** - عسقلان: من أكبر وأقدم المدن فلسطين التاريخية، تقع في اللواء الجنوبي الإسرائيلي على بعد 65 كم غرب القدس. (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة)

¹ - أحمد ياسين الظاهرة والمعجزة وأسطورة التحدي، أحمد يوسف، (ط:2، عمان، الأردن، دار الفرقان للنشر، 1990م)، ص7.

الفرع الثاني: نشأته

نشأ الإمام أحمد ياسين في بيت يغلي عليه طابع الطيبة والتدين الفطري، دون أن يتميز أحد الولدين أو من يكبره سناً من أخواته بالعلم الشرعي أو غيره.¹

التحق بمدرسة الجورة الابتدائية، وواصل الدراسة بها حتى الصف الخامس حتى النكبة* التي أملت بفلسطين عام 1948م.

وقد لجأ مع أسرته إلى القطاع بعد حرب العام 1948م وهاجرت أسرته إلى غزة، مع عشرات آلاف الأسر التي طردتها العصابات الصهيونية.

"كما عانت أسرته كثيراً وذاقت مرارة الفقر والجوع والحرمان، فكان يذهب الشيخ إلى معسكرات الجيش المصري مع بعض أقرانه لأخذ ما يزيد عن حاجة الجنود ليطهوا به أهليهم وذويهم، وقد ترك الدراسة لمدة عام (1949 - 1950) ليعين أسرته المكونة سبعة أفراد عن طريق العمل في أحد مطاعم الفول بغزة، ثم عاود الدراسة مرة أخرى".²

"في السادسة عشر من عمره تعرض الشيخ لحادثة خطيرة أثرت في حياته كلها منذ ذلك الوقت وحتى وفاته فقد أصيب بكسر في فقرات العنق أثناء لعبه مع بعض أقرانه عام 1952، ولم يخبر الشيخ أحداً ولا حتى أسرته بأنه أصيب أثناء مصارعتة أحد رفقاءه خوفاً من حدوث مشاكل عائلية بين الأسرتين، وبعد (45 يوماً) من وضع رقبته داخل جيرة من الجبس اتضح بعدها أنه سيعيش بقية عمره رهين الشلل الذي أصيب به في تلك الفترة".³

¹ - عبد الله الطنطاوي "الشيخ أحمد ياسين" مقال منشور على شبكة الأنترنت، موقع (www.wkik.com) تاريخ التصفح 22.03.2019 على الساعة: 19:03

* - النكبة: الاسم الذي يطلقه الفلسطينيون على تهجيرهم وهدم معظم معالم مجتمعهم السياسية والاقتصادية والحضارية عام 1948، وهي السنة التي طرد فيها الشعب الفلسطيني من بيته وأرضيه وخسر وطنه لصالح إقامة الدولة اليهودية لإسرائيل. (ينظر: معنى النكبة، قسطنطين زريق، "دط، بيروت، دار العلم للملايين، 1948"، ص 5/4).

² - الشيخ أحمد ياسين، بحث منشور على شبكة الأنترنت، موقع الجزيرة، (<https://www.algazeera.net/pages>)، تاريخ التصفح: 2019/05/25، على الساعة: 8:26.

³ - نبذة عن سيرة الشيخ المجاهد أحمد ياسين، حامد عبدالله العلي، بحث منشور على شبكة الأنترنت، موقع طريق الإسلام، (www.islamway.net)، تاريخ التصفح: 2019/05/31، على الساعة: 12:08.

"ومع هذه الظروف الصعبة التي كان يحياها الشعب الفلسطيني في تلك الفترة، قاوم الشيخ ببسالة كل محاولات الاذلال التي تمارس ضد شعبه، فقد شارك وهو في العشرين من العمر في التظاهرات التي اندلعت في غزة احتجاجا على العدوان الثلاثي الذي استهدف مصر عام 1956 وأظهر قدرات خطابية وتنظيمية ملموسة، حيث نشط مع رفاقه في الدعوة إلى رفض الأشراف الدولي على غزة مؤكدا ضرورة عودة الإدارة المصرية إلى هذا الإقليم".¹

أنهى دراسته الثانوية في العام الدراسي (1957 - 1958)، ونجح في الحصول على فرصة عمل، رغم الاعتراض عليه في البداية بسبب حالته الصحية، إذ يروى أنه حين تخرج من الثانوية العامة ذهب الشيخ مترنحاً يميناً وشمالاً نتيجة شلله - ولم يكن شلله كاملاً في ذلك الوقت - ليتقد مدرسا للغة العربية أثناء الإدارة المصرية لقطاع غزة، فلقبه أحد أصحابه ويقول له مشفقاً عليه: "هل تتصور أن اللجنة ستوافق عليك وأنت تعرف سمعتها، والناس كلهم يتحدثون عن باب الدخول إليها، يا أخي أرى أن توفر عن نفسك شقاء الرحلة".

فرد عليه الشيخ قائلاً: " وهل تتصور أي ذاهب للجنة كي أستعطفها؟ لا والله، فأنا مسلم وأثق أن الله إذا أراد لي التعيين فلن يتمكن بشر من قطع رزقي... ألم تقرأ قوله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) الذاريات 22-23".

وبالفعل وافق الحاكم الإداري العام - الفريق أحمد سالم - على تسليم الشيخ أحمد ياسين عمله مدرسا للغة العربية والدين، وكان التخوف أن يتعرض الأستاذ الأعرج إلى سخرية بعض التلاميذ، ولكن العجيب أن الرجل استقطب احترام جميع طلاب المدرسة حتى المشاغبين منهم، فضلا عن أولياء أمور الطلاب، كما كان الشيخ يوجه الطلاب إلى المسجد ليكمل لهم عقب صلاة العصر ولمرتين أسبوعيا ما لم تتسع له حصصهم المدرسية، وسر أولياء الأمور بهذا الأمر إلا بعضهم، فكان يرد عليهم مدير المدرسة بالقول: "أنا سعيد جدا بهذا المدرس وسأقدم له

¹ - الشيخ أحمد ياسين مجددا، سامي الصلاحات، (دط، الجزيرة، مصر، مركز لإعلام العربي، 2005م)، ص2.

كتاب شكر على ذلك، وحبذا لو كان في كل مدرسة في القطاع مدرّس مثله. "كما كان معظم دخله من مهنة التدريس يذهب لمساعدة أسرته.¹

بعد التخرج والعمل بدأ الأهل يفكرون في تزويج الشيخ، وكان نصيبه إحدى قريباته، وقد بني بها في أوائل الستينات وهي الأخت حليلة حسن ياسين، وقد رزقه الله فتى أسماه " عائدا " فتوفي ولما رزقه بآخر أسماه عائدا فتوفي ثم رزق بفتاة أسماها "عائدة" وقد تزوجت عام 1968 ثم رزق "محمدا " ثم رزق عددا آخرين من الأبناء والبنات. هذه لمحات عن حياة الشيخ والتي امتدت منذ ولادته حتى مجيء الاحتلال اليهودي عام 1967 لقطاع غزة.²

الفرع الثالث: ظروف عصره

لقد عانى الشعب الفلسطيني من مآسي كثيرة منذ عام 1901 حيث بدأت طلائع اليهود بالهجرة إلى فلسطين متسللين من أوروبا وبعض دول أمريكا اللاتينية، إذ أن المخطط الصهيوني كان قديما وأصبحت معالمه واضحة الآن، وهي السيطرة على الوطن بكامله، والهيمنة على مقدراته وإمكانياته المادية والاقتصادية والثقافية والحضارية، من أجل طمس معالم الحضارة العربية في فلسطين وإلغاء الشعب الفلسطيني الذي يقيم في هذه البقعة من العالم منذ الأزل، فالأوضاع السائدة في حياة الإمام المجاهد ليست وليدة العصر الحالي وغنما كانت مدروسة ومخططة منذ قرن من الزمن، فكانت الأوضاع السياسية في عصر الشيخ أحمد ياسين رديئة للغاية، فكان الوطن مستعمرا من بريطانيا ثم اليهود، وكان جزء منه تحت سيطرة بعض الدول العربية، وهي الأردن في الضفة الغربية والآخر تحت سيطرة مصر في قطاع غزة، ولذا كان الوضع السائد بعد هجرة الشيخ الإمام أحمد ياسين سيء من الناحية التعليمية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية أيضا.³

¹ - الشيخ أحمد ياسين مجددا ، المرجع السابق، ص22.

² - أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، أحمد بن يوسف، مرجع سابق، ص 15- 16.

³ - الإمام الشهيد أحمد ياسين رجل أحيا أمة، عزو إسماعيل عفانة، بحث مقدم إلى كلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة، لمؤتمر الشيخ أحمد ياسين، يناير 2005، ص4.

فالظروف السياسية التي مر بها الشعب الفلسطيني صعبة عليه على وجه الخصوص وعلى الأمة العربية بشكل عام، فحينما وقعت نكبة فلسطين عام 1948 كان الشيخ أحمد ياسين يبلغ من العمر اثني عشر عاما، وشهد الشيخ العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 وهو في العشرين من عمره ثم جاءت بعد ذلك هزيمة 1967 حيث احتلت القوات الصهيونية كل الأراضي الفلسطينية بما فيها قطاع غزة¹،

فالشيخ ياسين عايش وضعاً شديداً الارتباك والتعقيد، فكل الرهانات على إلحاق هزيمة عسكرية بالعدو الصهيوني من قبل الجيوش العربية تبخرت وكل الآمال التي تعلقت بكفاح بعض الحركات الوطنية الفلسطينية تبددت فزاد إحباط الناس وقد نشطت في ظل هذه الظروف الأليمة مشاريع التوطين للاجئين الفلسطينيين، وصاحبها نشاط محموم للشيوعيين والقوميين، وكانت الساحة الفلسطينية شبه فارغة من الإسلاميين الذين فروا إلى دول الخليج بسبب ملاحقتهم ومطاردتهم وقطع أرزاقهم، فاجتهد هؤلاء في نشر أفكارهم السامة لدرجة أن المصلي كان يخفي نفسه حتى لا يسخر منه زملاؤه وأبناء حيه.²

يقول الشيخ ياسين عن الوضع الاجتماعي والسياسي والحياتي في غزة في ذلك الوقت: "شعب مشرد في سجن كبير يعيش فيه الناس ينتظرون المساعدات التي كانت تأتي من مصر آنذاك، حيث كان قطاع غزة تابع لمصر، وكانت غزة محاصرة ليس هناك أي إمكانيات مادية"³.

¹ - منهج الشيخ أحمد ياسين في التغيير (المفاهيم والدراسات)، محمود أبو دف، بحث مقدم إلى كلية الأدب بالجامعة الإسلامية غزة، لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، 2005، ص 6.

² - منهج الشيخ أحمد ياسين في التغيير (المفاهيم والدراسات)، محمود أبو دف، مرجع سابق، ص 6.

³ - شذا الرياحين من سيرة واستشهاد أحمد ياسين، سيد حسن العفاني، ج 1، (ط 1، غزة، مكتبة أفاق، 2004)، ص 46.

المطلب الثاني: حياته العلمية ومسيرته الدعوية والجهادية

الفرع الأول: حياته العلمية

أ- طلبه للعلم

بعد الهجرة إلى غزة التحق ياسين بمدارسها حتى أنهى دراسته الثانوية، ليعمل مدرسا للتربية البدنية واللغة العربية في مدرسة بغزة- والتي كانت تسمى بمدرسة الرمال، ثم التحق بالجامعة ليدرس سنة كاملة في قسم اللغة الانجليزية، لكنه لم يكمل مشواره التعليمي الجامعي لعدة ظروف طرأت عليه سواء الصحية منها والسياسية كذلك، لم تكن الإصابة التي تعرض لها الشيخ رحمه الله- والتي أدت إلى الشلل وعدم القدرة على الحركة- لتحد من عزمه في مواصلة مسيرته العلمية والدعوية.¹

فقد التحق في صفوف حركة الإخوان المسلمين وأعطى البيعة للأخ شعبان البغدادي* 1954، الأمر الذي ساهم في رقيه الروحي وإيماني وتواصله بأسباب العلم والمعرفة وذلك من خلال نظام الأسر لدى الجماعة والعمل الدعوي المتواصل من دروس ومواعظ وخطابة فضلا عن المطالعة وغيرها مم مكن الشيخ فقيها واسعا وعلميا ومعرفة في كثير من جوانب المعرفة والثقافة.²

ب- حرصه على طلب العلم:

لقد كان الشيخ أحمد ياسين من أولئك الذين عرفوا بقوة الإرادة، التي لا تنال منها الحوادث والخطوب، إذ تميز بحرصه وشغفه بالتحصيل العلمي منذ صغره، أكد كل من صاحب الشيخ وأقرب منه على حرصه الشديد، وتفانيه لتحصيل العلم والمعرفة، إذ عجز مرضه من أن

¹ - ثقافة الإمام الشهيد أحمد ياسين، يحي علي الدجني ونسيم شحدة ياسين، (كلية العلوم الإسلامية غزة فلسطين) مجلة الجامع الإسلامية، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، يناير، 2006، ص 169.

*- شعبان البغدادي: من أوائل من دخل تنظيم جماعة الإخوان المسلمين في غزة كان رفيقا للشيخ أحمد ياسين بعد بيعته له، كما كان زميلاً لأبي جهاد خليل الوزير قبل خروجه من دعوة الإخوان، (ينظر ثقافة الإمام أحمد ياسين، يحي علي الدجني، ونسيم شحدة ياسين، المرجع السابق، ص 218)

² - مرجع نفسه، ص 169.

ينال من هذا الحرص، وزاده سجنه واعتقاله لدى الاحتلال حرصاً وإرادة على تحصيل العلم النافع.

ويمكن إجمال أهم المصادر التي تلقى الشيخ من خلالها علومه وثقافته في النقاط التالية:

1- المدرسة والجامعة:

وقد التحق الشيخ بهذه المؤسسة التعليمية في مختلف مراحلها حتى أتم المرحلة الثانوية ثم درس عاما واحداً بجامعة عين شمس* في قسم اللغة الإنجليزية، حيث حالت بينه وبين إكمال دراسته للظروف، ليستقر عقب ذلك في عمله كمدرس في سلك التعليم.¹

2- أثر البيت على المعرفة عند الشيخ:

لقد كان بيت الشيخ أحمد ياسين مناراً للعلم وملتقى العلماء، فقد كان متجه جميع الشباب يذهبون إليه ليسألون عن بعض المسائل ويستشروهم في أمورهم الدينية والاجتماعية والدعوية وفي أفراحهم وأتراحهم²، وهو ما يساهم في ارتقاء المستوى العلمي والمعرفي للشيخ، بالإضافة إلى قوة ذاكرته، وذكائه الشديد.

ويعد انشاء الشيخ مكتبة في بيته تضم كثيراً من أبواب المعرفة تأكيد على أثر البيت وأهميته في الارتقاء بالمستوى المعرفي عند.

وتتجاوز مكتبة الشيخ الإمام أحمد ياسين أكثر من (950) تسعمائة وخمسين عنوان في شتى العلوم الدينية والإنسانية:

- علوم الدين الإسلامي: الفكر الإسلامي، الدعوة الإسلامية، الحركات الإسلامية.

* - وهي الجامعة المصرية الثالثة، تأسست في جويلية 1950م، تحت اسم "جامعة إبراهيم باشا". شاركت مع جامعتين سابقتين هما "جامعة القاهرة" فوائداً الأول، وجامعة "الإسكندرية" فاروق الأول، في الوفاء برسالة الجامعة وتلبية الطلب المتزايد للشباب للتعليم العالي. عندما تأسست جامعة عين شمس، تألفت من العديد من الكليات والمعاهد الأكاديمية المتميزة، والتي تم تطويرها فيما بعد لتصبح جامعة (ينظر: موقع "جامعة عين شمس" www.asu.edu.eg/ar).

¹ - ثقافة الأمام أحمد ياسين، المرجع السابق، ص 181

² - الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، د. عاطف عدوان، مرجع سابق، ص 58.

-العلوم الإنسانية: تاريخ سياسة، الصراع الفلسطينية الإسرائيلي، فلسطينيات، لغة عربية، إعلام.

وهذه الكتب تتراوح بين كتب الموسوعية كالموسوعة الفقهية 37 مجلدا، وكتيبات صغيرة إضافة إلى القصص والروايات الدينية، وبعض الكتب في العلوم البحتة.¹

3- المسجد:

وقد برز اهتمام الشيخ بارتداد المساجد والمواظبة عليها عقب حادثة الشلل التي تعرض لها في شبابه²، حرصا منه على حضور المحاضرات التي كان يلقيها وفود الإخوان المسلمين الذين كانوا يأتون إلى غزة في هذه المرحلة.³

4- نظام الأسر:

اهتمت جماعة الإخوان المسلمين بتقسيم أعضائها إلى أسر، أي مجموعات صغيرة أسوة بما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، في بداية الدعوة، حيث تحدد الجماعة مناهج خاصة تتناسب ومستوى المجموعة الق=ثقافي والذهني للارتقاء بهم تربويا وثقافيا.⁴

وعقب انتماء الشيخ للإخوان المسلمين في فلسطين بدأ بتشكيل الأسر الاخوانية.⁵

5- مطالعة الكتب والصحف والمجلات:

اتساع دائرة الثقافة لدى الشيخ ياسين وشمولها لثقافة الإسلامية واللغوية والتاريخية والاقتصادية والواقعية، لقد كان يحب المطالعة والقراءة.⁶

¹ - ثقافة الأمام أحمد ياسين، يحيى علي الدجني، ونسيم شحدة ياسين، مرجع سابق، ص 182-183.

² - أحمد ياسين الظاهرة المعجزة، أحمد بن يوسف، مرجع سابق، ص 10.

³ - الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، عاطف عدوان، مرجع سابق، ص 20.

⁴ - ثقافة الأمام أحمد ياسين، يحيى علي الدجني، ونسيم شحدة ياسين، مرجع سابق، ص 183.

⁵ الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، عاطف عدوان، مرجع سابق، ص 45.

⁶ -أحمد ياسين، مقال اطلعت عليه في شبكة الإنترنت، موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، (<http://ar.wikipedia.org/wikil>)، تاريخ التصفح: 2019/04/23، على الساعة: 17:43.

6- أثر السجن في المعرفة عند الشيخ:

يعد السجن من الأماكن التي وفرت للشيخ متسعاً من الوقت، لتحصيل العديد من المعارف، قال الشيخ أحمد ياسين: "كنت موجود في السجن وحدي ومع مرفيقان، كانت عملية عزل تماماً، وأنا كنت أعيش هذه الفترة مهتماً بالعبادات في أوقاتها والاهتمام بعملية الدراسة والمطالعة وحفظ القرآن الكريم والتفسير، والاهتمام بمن معي ورعايتهم سلوكياً وأخلاقياً وثقافياً¹.

7- وسائل الإعلام المسموعة والمرئية وأشرطة الكاسيت:

كان الشيخ ياسين يحرص على مشاهدة الأخبار والتحليلات السياسية، حتى داخل سجنه كان يقتنى الراديو وكذلك التلفزيون، إذ كانت مسموحاً، وهو يوفر لهم التواصل مع شعبهم وهموم أمتهم، وما يكابدونه من معاناة ويعايشونه من أحداث وتطورات².

8- الإنترنت:

لم يهمل الشيخ وسيلة الإنترنت، بل استخدمها بشكل مكنه من زيادة معارفه وتواصله مع الوسائل الحديثة بما يخدم الدعوة الإسلامية³.

ج- آثاره العلمية:**1- رسائل دعوية:**

يقول الشيخ ياسين رحمه الله " أنا كرست حياتي للعمل وليس للكتابة، وحياتي كلها كانت تطبيق لما أقرأ وما أتعلم، أنقل ما تعلمت إلى واقع الحياة، فإن تعلمت آية أو حديثاً علمته للناس، ... اشتغلت مدرسا ثم أحلت على التقاعد ولم أحاول أن أكتب إلا صفحات قليلة، وما يعالج واقع أراه أمامي فمثلا كتبت رسالة صغيرة عندما بدأت بعد 1967 الخمور

¹ ذكريات الشيخ أحمد ياسين في سجون الاحتلال، مقال اطلعت عليه في شبكة الانترنت، موقع طريق الإسلام، (<http://ar.islamway.net/article/5707/>)، تاريخ التصفح: 2019.06.07، على الساعة: 12:50.

² -ثقافة الأمام أحمد ياسين، يحي الدجني، وسليم شحدة ياسين، مرجع سابق، ص186.

³ -المرجع نفسه، ص187.

تحتاج الأرض المحتلة تحت اسم البيرة فكتبت رسالة صغيرة "البيرة في الميزان" ولم أكتب شيئاً بعد ذلك... ولدي بعض الرسائل والكتابات خصوص الصلاة ولم أطبعها، لأن حياتي سخرتها للعمل وليس للكتابة، وهذا من فضل الله علي سبحانه وتعالى، وليس عيباً أن يكونا لإنسان غير كاتب المهم أن يفهم و يتعلم من واقع الحياة.¹

2- الآثار الشعرية:

كان الشعر بالنسبة لأحمد ياسين وسيلة لتخليد البطولة وإذكاء الحماس عند المجاهدين ووسيلة للتعبير عن الأحاسيس.

ومن آثاره الشعرية نذكر الآتي:

كان يقول:

إني أنا السفر الذي كلماته	***	هدي ومن كلم السماء بياني
وأنا أنا البحر الحمم أنا الذي	***	حاشت غواربه بكل مكان
يزجي إلى المستضعفين سحائباً	***	ولقد يهد قواعد الطغيان
يا معشر المستضعفين تحصنوا	***	بـ(الفتح) و(الأنفال) و(الرحمان)
هذا دمي متوهجاً يا أمي	***	فتزني بدم الشهيد تحاني ²

* أسمع ((ياسين)) الدنيا نداءه:

لا لن نذل فهذه راياتنا	***	رغم العواصف والدجى لم تحجم
ظمأى يحركها نداؤك كلما	***	عصف الطغاة بركبها المتقدم
لا عز إلا بالكتاب يقودنا	***	أكرم بأحسن قائد ومعلم ³

¹ - شيخ المجاهدين الشهيد الحي أحمد ياسين صفحات من حياته ودعوته وجهاده، صالح الرقب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2004، ص 37، 38.

² - شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، سيد حسين العفاني، مرجع سابق، ج 1، ص 339، 340.

³ - المرجع نفسه، ص 343.

* أسمع ((ياسين)) أهله وذويه والدنيا كلها ((نداء الإسلام))

سنطرب العالم بدوائنا:

عائد أنا من حيث أتيت

عائد أنا من مسجدي

عائد إلى الصلاة والكوع والسجود

عائد إلى الطريق ل خلف أحمد الرسول

أطلق الخطا حزينة في إثره

عرفت قصة الطريق كلها

وعائد أنا برغمها

كالفجر.. كالصباح.. مغدق وباسم

والخطو كالريح.. عاصف وعارم

لا بديل للخلود

لا بديل للإسلام

لا بديل

لا بديل غير ذلة الرغام

لا بديل غير خدعة السراب

لا بديل غير وهدة الظلام

لا بديل للإسلام غير سحقة الأقدام¹

¹ - شذا الرياحين من سيرة واستشهاد أحمد ياسين، سيد حسين العفاني، مرجع سابق، ج1، ص343-344.

الفرع الثاني: مسيرته الدعوية

أول ما بدأ الشيخ به دعوة الصغار والناشئة، فكان يمارس الدعوة في محيط عمله، المدرسة التي كان يعمل بها، فكان التأخر ببعض الطلاب يعيد انقطاع الدراسة، يعلمهم التزام الصلاة، وتعلم القرآن، صار يعودهم صيام النوافل وبخاصة الاثنين والخميس، وبدأ يرتبط بهم عن طريق المسجد وفي رحاب بيت الله¹.

ورد في كلمة الإمام الشهيد قوله: "إن الرسالة التي تحملها هي رسالة الإسلام العظيمة التي جاءت لتنقذ البشرية من الضلال إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور"².

كان الشيخ أحمد ياسين ومنذ عام 1967 - عام النكبة والهزيمة والوكسة العربية - الدعية الذي وقف يحذر الناس من عواقب الاحتلال على مستقبلهم السياسي والاجتماعي والحضاري...

الداعية الذي رفع صوته يحث الناس على الثبات على أرض الوطن والتشبث بالتراث والرجوع إلى الله، فهو وحده الناصر المعين، وإن حالة الهزيمة ما هي إلا مرحلة تمر بها الأمة ثم تعاود بفعل قواها الداخلية إلى الاستجابة للتحدي والتغلب عليه.. الداعية الذي ظل من على منابر مساجد العباس والشاطي والمجتمع الاسلامي يخاطب الناس ويبعث فيهم الأصل ويحرك الحياة.

لقد تم تدرج الشيخ أحمد ياسين في العمل كخطيب للجمعة ومتحدث بعدها أو قبلها وبلغت شهرته كل مدن وقرى القطاع، كما أنه طور العمل في المسجد طبقاً لرسالة الحقيقية الأولى، فجعل دروساً للنساء، ودروساً للرجال وثالثة للأطفال ولأول مرة تشهد المساجد حركة نسائية تستمع إلى محاضرين أمثال الشيخ ((أحمد)) أو من ينتدبهم لذلك³.

¹ - أحمد ياسين، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، مرجع سابق.

² - صفات الداعية عند الإمام الشهيد أحمد ياسين، د. نسيم شحدة ياسين، (الجامعة الإسلامية، غزة، لا، ن، 2005)، ص13.

³ - أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، أحمد بن يوسف، مرجع سابق، ص23.

وقد كان الشيخ يقوم بحلقات بعد صلاة الجمعة، في أيام رمضان كان يقوم بإعطاء درس كل يوم بعد صلاة الفجر أما بالنسبة للمدرسة فقد كان يجتمع حوله الشباب ويعمل مسابقات في تحفيظ القرآن الكريم وكان يوزع الجوائز وكان التلاميذ في المدرسة يذهبون إلى مسجده وبيته للاستماع منه كما كان يقوم بجولات وعظية في مساجد القطاع من الشمال إلى الجنوب.¹

فكانت علاقات الشيخ الاجتماعية قوية جدا إذ لم يترك أحد من معارفه إلا قام بزيارته ومشاركته في مناسباته الطيبة والسيئة.

فكان يقوم هو في البداية بتركيز نشاط الدعوة في المسجد ثم يقوم بتسليمه إلى أحد إخوانه من الشباب الذين أثر فيهم حماس الشيخ ونشاطه لدعوة الاسلام ولطريق الله.²

من عظم الشيخ ياسين أنه دعا إلى الله عز وجل في أحلك الظروف في وقت كان الجميع يهمسون: ((لا تنطقون إن الجدار له أذن))، وفي وقت كتمت فيه الأفواه جميعها.

إن النجاح الدعوي الذي حققه أحمد ياسين والمتمثل في انتشار جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين والتي تقلد الشيخ مسؤولية الحركة في قطاع غزة عام 1967م، وما أعقب ذلك من إنشائه لحركة المقاومة الإسلامية حماس 1987م.

واشتهرت بانتفاضة المساجد ، وهو ما كان له الدور البارز في ظهور الصحوة الإسلامية في فلسطين ، متمثلا ذلك في كثرة مؤسسات العمل الإسلامي وتنوعها إلى جانب الروافد البشرية التي تدين بالولاء للحركة الإسلامية من كافة أطراف المجتمع الفلسطيني وشرائحه الاجتماعية والثقافية ، يعكس فقها دعويا واسعا لدى الشيخ - رحمه الله - تتمثل في إيمانه العميق لنص هذه الدعوة وانتشارها وعالميتها ، أن السبيل إلى ذلك لا يتحقق إلا عبر سيل من المخاطر والابتلاءات وهو ما يستلزم من الدعاة النصر والثبات ، وأنهم مطالبون أيضا

¹ - الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، د. عاطف عدوان، (الجامعة الإسلامية، غزة، 1991م)، ص 39.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بالزهد في الدنيا والتعلق بالأخرة ، وأن يوحدوا صفوفهم على أسس من الحب والتعاون متخلقين بالصفات اللازمة للداعية الناجح من رحمة ورفق وموعظة حسنة وغيرها.¹

فمن صفات الداعية عند الشيخ أحمد ياسين هو الصبر على المحن والابتلاء.

قال الإمام أحمد ياسين: " طريقهم طريق الأنبياء والرسل الكرام، طريقهم مخفوف بالمخاطر ".²

الفرع الثالث: مسيرته الجهادية

عايش الشيخ ياسين أحداث النكبة التي تعرضت لها الأمة العربية عام 1948م، فرسخت في داخله حالة الرفض لكل المساومات التي ظهرت فيما بعد واعتبار أن المقاومة المسلحة هي السبيل الوحيد لإنهاء الاحتلال وتحقيق النصر للشعب الفلسطيني.

ويشير الشيخ إلى هذه الأحداث بعبارة مقتضبة تلخص رؤيته للقضية الفلسطينية بشكل كامل فهو يقول: "إن الجيوش العربية التي جاءت تحارب " إسرائيل " نزعت السلاح من أيدينا بحجة أنه لا ينبغي وجود قوة أخرى غير قوة الجيوش فارتبط مصيرنا بها، ولما هزمت هزمنا وراحت العصابات الصهيونية ترتكب المجازر والمذابح لترويع الأمنين، ولو كانت أسلحتنا بأيدينا لتغيرت مجريات الأحداث".³

وقد أدرك الشيخ ككل مسلم أن الإيمان بالله لا ينفصل عن فهم العمل و الحركة أو بمعنى أصح الجهاد في سبيل الله ، والجهاد كما أدرك الشيخ يمثل روح الأمة فإذا وجد كان في الأمة روح وإذا غاب غابت الأمة عن روحها وأصبحت فريسة لأعدائها ينالونها بالأذى والتقسيم والتخريب وهذا ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ

¹ - ثقافة الإمام أحمد ياسين، د. يحيى علي الدجني، د. نسيم شحدة ياسين، مرجع سابق، ص194.

² - صفات الدعية عن الإمام الشهيد أحمد ياسين، نسيم شحدة ياسين، مرجع سابق، ص24

³ - الشهيد الشيخ أحمد ياسين أيقونة الجهاد والصبر الفلسطيني ، مقال منشور على الأنترنت، موقع (<https://asudahalyoum.com/?p:18781>) تاريخ التصفح: 2019/03/28، ساعة التصفح: 19:30.

تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» ... إلى نهاية الحديث¹، لذلك كان نزوعه للعمل الجهادي نزوع طبيعي وهو يرى الأمة الإسلامية في وضع المتأخرين عن بقية الأمم في وضع يخلد فيه إلى الأرض باستكانة يأبأها دين الإسلام.

وفي امتهان يتعارض مع شرائعه وفي وقت ترزخ فيه مقدسات المسلمين تحت سيطرة غير المسلمين يسيرون عليها القوانين والأنظمة التي تروق لهم والتي لا تمت للإسلام بصلة مطلقاً².

فالشيخ المجاهد أعطاه الله العقل والحكمة والذكاء، فكانت أفكاره منطقية تصيب القلوب وتبعث الأمل في النفوس، وهذا هو العنصر المؤثر في انتشار القوة الإسلامية في بداية السبعينيات من القرن السابق.

فتغير الأفكار وتبدلت المفاهيم وبدأ الناس يحسون أنهم مختلفون وأنهم بحاجة إلى مخلص لهم من أعداء البشرية ومن حالفهم وهم اليهود والنصارى، ولذ بدأت الحركة الإسلامية تسنو بالكفاح المسلح، فظهرت بعض المجموعات الإسلامية في بداية السبعينيات بقيادة الشيخ رحمه الله (تكونت أول خلية عسكرية عام 1970م) تقاتل في سبيل الله تنظر إلى أن هذا الصراع هو رباني، وليت القضية احتلال أرض فقط، إنما أيضا استعباد الناس والبشر.

وفي سنة 1986م تم إنشاء التنظيم الجديد إطلاق عليه اسم " منظمة الجهاد والدعوة " واختصر له اسم ((مجد)) وكانت أهدافها الأساسية إحياء الجهاد في سبيل الله ثم العمل على إيقاف كل فساد في المجتمع يسعى الاحتلال إلى توسيعه ثم الدعوة إلى الله في كل مجال وكل مكان. وكان الشيخ ياسين هو المسؤول على هذا التنظيم.

نفذ التنظيم الجديد العديد من العمليات العسكرية أيضا ضد الأهداف العسكرية الإسرائيلية مثل إلقاء القنابل على مراكزه ودورياته..

¹ - رواه أبي داود في سننه، حديث رقم: 4297، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ج4، (لاط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت)، ص111. حكم الألباني: صحيح. ينظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، الباني، ج1، ص2.

² - الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، عاطف عدوان، مرجع سابق، ص126.

لقد كان الشيخ أحمد ياسين مركز الحركة والنشاط الحيوي وإليه كان يرجع كثير من الأمور..

فقد كان مقاتلا ومجاهدا فعليا على الرغم من شلله.¹

المطلب الثالث: وفاته وأبرز صفاته وما قيل فيه

الفرع الأول: وفاته

حاولت سلطات الاحتلال الصهيوني اغتيال الشيخ ياسين، بتاريخ 2003/09/06 برفقة الشيخ إسماعيل هنية القيادي في حركة حماس وحينما استهدفت بصاروخ مبنى سكني كانا متواجدين فيه.

في فجر الاثنين الموافق 2004/03/22 خرج الشيخ من مسجد المجمع الإسلامي بعد أن بات فيه قائما لله وشهد صلاة الفجر في جماعة متوجها نحو بيته، فإذا بثلاث صواريخ تستهدفه وهو في الطريق إلى بيته، فعم الغضب وعلت أصوات المساجد تنعي الشيخ القائد المجاهد، وقد خرج إلى شوارع غزة آلاف الفلسطينيين فجعوا بسماع الخبر، أدانت العديد من الدول العربية رسميا هذه الجريمة النكراء، وعم الغضب العارم الوطن العربي والإسلامي، حيث عبرت الجماهير من خلال المظاهرات عن استنكارها لهذه الجريمة².

كثيرة هي العبر تستخلص من استشهاد الشيخ أحمد ياسين، الرجل الصادق الذي تحدى الإعاقة الكلية منذ الصغر وكان يعاني رحمه الله من عدة أمراض، كما تحدى المطاردة اليومية من قبل العدو الصهيوني، حيث قام بالدعوة والجهاد وهو المقعد جسدا، فاستشهاد رسالة للعلماء، والدعاة بأن من أراد أن يجمع بين ذلك كله فما عليه إلا أن يخلص لله تعالى ويتزود بالصلة به ويأخذ بأسباب المعرفة المادية كي ينعم عليه الله بالعلم والوعي اللازم لنجاح دعوته ويؤيده بالقوة لتجاوز الابتلاءات.

¹ - الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، المرجع السابق، ص 143، 144.

² - منهج الشيخ أحمد ياسين في التغيير، د. محمود أبودف، مرجع سابق، ص 9.

لقد كان الشيخ أحمد ياسين مستجمعا لكثير من الصفات القيادية المتميزة، هو الشديد في ذكائه، القوي في رأيه، الحازم في أمره، الواثق بربه، الذي يملك الشجاعة من غير تهور، وعنده بعد النظر في عواقب الأمور، كل ذلك جعله قادرا على القيام بالمهمة المنوطة به من قيادة حركة دعوية جهادية.

فقد عاش حياته باحثا عن رضا ربه عز وجل، وقد تحدث عن أمنيته وغايته في الحياة قائلا: "أنا عشت حياتي في أمل واحد، أن يرضى الله عني ورضاه لا يكتسب إلا بطاعته، وطاعة الله تتمثل في الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض وتطهيرها من الفساد الذي يقيمه أعداء الله فيها".¹

الفرع الثاني: أبرز صفاته

تمتع الشيخ ياسين بجملة من السمات الشخصية الإيجابية التي جعلت منه قائدا وقادة، ذا تأثير كبير في الآخرين، ودلت على شخصية متكاملة متوازنة تتمتع بدرجة عالية من الصحة النفسية، ويمكن إجمال أبرز هذه السمات فيما يلي:

- 1- التوكل على الله سبحانه وتعالى، والإيمان الراسخ بأن قدره نافذ، فهو واثق بأن النصر على أعداء الله قادم لا محالة رغم المعاناة الشديدة.²
- 2- التفاؤل والهدوء وعدم الانفعال وضبط النفس والحلم وعدم الاستجابة للاستفزاز والعفو عن الآخرين وعدم الانتصار للنفس.³
- 3- الزهد والتقشف في الدنيا: على الرغم من أن الشيخ يترأس أكبر الحركات الفلسطينية إلا أنه يسكن بيتاً متواضعاً لا يقبل أن يسكنه إلا الفقراء، ويرتدي الملابس البسيطة، ويتناول طعاماً دون المتوسط.⁴

¹ - أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة، عامر شماخ، (ط:1، القاهرة، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2004)، ص28.

² - منهج الشيخ أحمد ياسين في التغيير، محمود أبودف، مرجع سابق، ص6.

³ - الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، د. عاطف عدوان، مرجع سابق، ص105.

⁴ - الشيخ أحمد ياسين مجدداً، سامي الصلاحات، مرجع سابق، ص34.

4- الوعي والحكمة: لقد قام الشهيد الإمام ياسين أحسن قيام بدور القائد في فلسطين الجريئة، فالتفت الملايين من حوله وآمنت بخطته واتبعت نهجه.

لقد كان أحمد ياسين واعياً لما يقوم به، وذكياً في تصرفاته ومواقفه، وحكيماً بعيداً عن الانفعال أو التأثير بعناصر غير لصيقة بمشروعه الإسلامي. وكان الشهيد الإمام ياسين شجاعاً بطلاً غير متردد وغير هيباب من الأعداء. وكان يخفي ما يريد إخفاءه كما كان يظهر ما يريد إظهاره بإقدام وشجاعة فائقة حتى لو كلفه ذلك حياته. كان يبذل كل جهده ووقته وكيانه من أجل الإنسان المسلم بصورة عامة والإنسان الفلسطيني بصورة خاصة. لذلك أحبه الناس بعقولهم وقلوبهم وجوارحهم.¹

5- المهمة العالية: عرف الشيخ أحمد ياسين منذ شبابه بالصلاح، وحب الحركة والعمل، وحسن العبادة، والمداومة عليها، والبعد عن المظاهر، تعلوه مهابة، ويلزمه وقار، لا يدخل فيما لا يعنيه.²

6- ولقد كان الشيخ أحمد ياسين مستجمعا لكثير من الصفات القيادية المتميزة، هو الشديد في ذكائه، القوي في رأيه الحازم في أموره الواثق بربه، الذي يملك الشجاعة من غير تهور، وعنده بعد النظر في عواقب الأمور، كل ذلك جعله قادرا على القيام بالمهمة المنوطة به من قيادة حركة دعوية جهادية.³

7- الاخلاص والعزيمة والاصرار: يقول الشيخ الدكتور عبد العزيز الرنتيسي* عن شيخه الياسين: "هو القدوة والقائد والأب والمعلم، فيه من الخصال ما لا يمكن ان ترى لها مثيلا في غيره، فهو

¹ - السلوك القيادي عند الأمام الشهيد أحمد ياسين، محمد المدهون، بحث مقدم إلى كلية الادب، الجامعة الإسلامية، غزة، لمؤتمر الإمام الشيخ أحمد ياسين، 2005، ص 1077.

² - الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين، د. صالح الرقب، بحث مقدم إلى كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، لمؤتمر الإمام أحمد ياسين، 2005، ص 7.

³ - الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين، د. صالح الرقب، مرجع سابق، ص 5.

* - عبد العزيز الرنتيسي: ولد عام 1947م، طبيب وسياسي فلسطيني، وأحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وقائد لها، كاتب مقالات سياسية، وأديبا وشاعراً وحطيب، استشهد في غزة 17 أبريل 2004م، بعد عدة محاولات لاغتياله. (ينظر: الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي "حياته وجهاده"، سلسيل حسن خليل، قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الادب في الجامعة الإسلامية بغزة، 2017م، ص 15/5).

القائد المقعد، ولم يحدثنا التاريخ عن قائد لحركة جهادية بينما كان يعاني من شلل رباعي، وهو صاحب ذاكرة قوية تكاد لا تعرف النسيان"¹.

8- الصدق والالتزام: إن الشيخ أحمد ياسين كان واحدا من الصادقين مع الله ... صادقا في الالتزام بدينه ... وصادقا في الالتزام بالدعوة الربانية (دعوة الإخوان المسلمين) التي التحق بها عندما كان شابا يافعا، كان صادقا في قيامه بتربية جيل مؤمن بدينه وعقيدته الإسلامية، وأصبح من أتباعه رجال وعلماء يبذلون جهدهم في الدعوة الإسلامية، ومع فلسطين شعباً ومقدسات.²

الفرع الثاني: أبرز ما قيل فيه

يعتبر أحمد ياسين من أهم وأعظم الشخصيات التي عرفتها فلسطين خلال القرن 20م، نظرا لدور الذي لعبه في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي والدعوة إلى الله، حيث يعد الشباب المسلم لحمل أعباء الدعوة إلى الله، والتصدي للمؤامرات ضد القضية الفلسطينية. ورغم ما كتب عنه وما سيكتب عنه إننا كباحثين لم نصف الرجل حقه، حيث جمع بين الدعوة والجهاد، وعليه سوف أعرض بعض آراء باحثين وعلماء وشعراء حول شخصية أحمد ياسين حيث ترك أثر في العمق من خلال منطلقه الرقيق وأخلاقه الرفيعة وتصوره البارِع.

1- قال عنه تلميذه الدكتور عبد العزيز الرنتيسي: الذي خلفه في قيادة (حماس) لغزة ثم أستشهد بعده بأيام قلائل: "ونحن نعيش في هذه الأيام -من أيام الجهاد ولاستشهاد- ذكرى انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية ((حماس))، أثرت أن أسلط الضوء على مؤسس هذه الحركة القائد الفذ المتميز الشيخ المجاهد أحمد ياسين، هذا الرجل الذي لم تزده الابتلاءات والحن إلا عزيمة وإصرارا على مواصلة الطريق على وعثرته، والمضي قدما في طريق التضحية والعطاء حتى تحقيق الأهداف التي من أجلها تم تأسيس هذه الحركة الإسلامية المجاهدة.

¹ -رجل بأمة وأمة في رجل، عبد العزيز الرنتيسي، مقال اطلت عليه على شبكة الانترنت، موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان، (<http://www.ikhwanwanwiki.com>)، تاريخ التصفح: 2019/06/09، على الساعة: 10:35.

² - الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين، د. صالح الرقب، مرجع سابق، ص 10.

لم يكن هديني عند كتابة هذا المقال الغوص في أعماق بحر هذا الرجل: لأنني لن أصل عندئذ إلى قرار، فبحر هذا الرجل عميق وعميق جدا، ولذا فلن يحيط بمناقبه مقال، ولا كتاب ولا حتى عشرات المجلدات وان كثير تعدادها، وإني لأرى أن التاريخ سيقف طويلا وهو يؤرخ لهذا القائد الفلسطيني المسلم المجاهد، ولذا أثرت أن اقتصر على تسليط الضوء على بعض المحطات من حياته تكشف بعضا من صفاته التي أشعر إننا اليوم في أمس الحاجة إلى التخلق بها ، وغرسها في وجدان وضمائر الأجيال القادمة من أبناء الأمة الإسلامية ، فلدى هذا القائد عزيمة لا تعرف التردد ، وإرادة لا تعرف النكوص أو التراجع ، وإقدام لا يعرف الجبن والخور ، وقوة لا تعرف العجز...

هذا هو احمد ياسين رجل بأمة أمة في رجل".¹

2- قال الشيخ القرضاوي*: "إن المجاهد الشيخ احمد ياسين كان أمة، وأنه وهب حياته لقضايا أمتة: وفي مقدمتها قضية تحرير فلسطين، وأنه ربي أجيالا على الالتزام لتعاليم الإسلام، والجهاد في سبيل الله، والبذل والتضحية من اجل نصره هذا الدين، وبالرغم من أنه كان قعيدا إلا أنه زلزل الكيان الصهيوني وبث الرعب في صفوف أعداء الأمة، لأنه كان صحيح الفكر قوي المهمة، عاش لهدف ورسالة، يعد نموذجا للإنسان المؤمن..²

3- أصدر عدد كبير من علماء المسلمين وقع عليه 67 من العلماء والدعاة والمفكرين قالوا عنه: "...فكان الشيخ في حياته وفي رحيله قدوة وقائدا للمجاهدين، لم يعقه بدنه المنهك أن يتبوأ أرفع مستويات البطولة والقيادة والفداء، مما هو درس لكل ضعيف ولشعوبنا المستضعفة: انه مع الأيمان والعزم والتوكل يمكن لمقعد أن يقاوم بل ألا يكتفي بالمقاومة

¹ - رجل بأمة وأمة في رجل، عبد العزيز الرنتيسي، مرجع سابق.

* - الشيخ يوسف القرضاوي: داعية مسلم، ولد عام 1926 في مصر، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين سابقاً، ولديه مؤلفات عديدة تجاوزت السبعين منها: الحلال والحرام في الإسلام، العبادة في الإسلام، (ينظر: القرضاوي في الميزان، سليمان الخراشي، "ط: 1، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الجواب، 1999م"، ص 9/10).

² - خطبة الجمعة لشيخ القرضاوي بمسجد عمر بن الخطاب في العاصمة القطرية، بعنوان: الشيخ أحمد ياسين رجل بأمة، (m8a9NRlwvhttps://www.youtube.com/watch?v=)، تاريخ المشاهدة: 2019/06/07.

وحسب، وإنما أن يربي شعباً على المقاومة ووحدة الصف وإدخال الرعب على أعتى القوى المادية الشيطانية..¹.

4- "ذلك ما كنا نبغ" تحت هذا العنوان كتب الدكتور محمد سليم العوا*: فقال: «.. حرك شعبه وشعوب العروبة والإسلام لتعلم أن العجز ليس قدراً محتوماً على أحد..²».

5- "القدس تبكيه وقلوب الأمة.. ماذا بعد الشيخ أحمد ياسين": تحت هذا العنوان كتب الدكتور حلمي محمد القاعود** فقال: «.. كان رمزا لصمود الإسلام في مواجهة الغزو النازي اليهودي في وقت انبطحت فيه معظم الحكومات العربية والإسلامية...³».

• الشيخ أحمد ياسين في عيون الشعراء

لقد كانت انجازات الشيخ وتضحياته إلهاما لكثير من الشعراء الذين صوروا ملامح من بطولته في مجالات متعددة ، تجسدت في صورة البطل المجاهد الذي أوقف حياته من أجل الدفاع عن وطنه وتحرير الإنسان من الظلم والاستبداد، كما تجسدت في صورة البطل القائد الذي امتلك قدرة فائقة على العمل الجماعي المنظم والارتقاء بالحياة الروحية والمعنوية لأبناء شعبه، وفي صورة البطل المربي والمعلم والداعية الذي أسهم في بناء جيل كامل على منهج الدعوة متخذاً من تقوى الله والإحساس بالمسؤولية هادياً، فحمل الأمانة مخلصاً وصادقاً، وتحمل من أجل ذلك معاناة السجن فكان رمزا للبطولة في صبره وتحمله، ممثلاً الوجه العربي المسلم

¹ - شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، سيد حسين العفاني، مرجع سابق، ج2، ص196
* - محمد سليم العوا: ولد عام 1942، مفكر إسلامي مصري، يشغل منصب الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورئيس جمعية مصر للثقافة، (ينظر: موقع المعرفة "https://m.marefa.org"، تاريخ التصفح: 2019 /06/08، على الساعة: 11:25)

² - ذلك ما كنا نبغ، محمد سليم العوا، مقال منشور على موقع صحيفة الاتحاد، (https://www.alittihad.ae)، تاريخ التصفح: 2019/06/08، على الساعة: 11:40.

** - حلمي محمد القاعود: ولد عام 1946، هو أستاذ جامعي وأديب وكاتب مصري معاصر، له العديد من المؤلفات ويكتب في عدة منابر صحفية أبرزها جريدة الأهرام المصرية (ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة)

³ - شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق، ج2، ص209.

الذي يأبى الضيم ويتحد العدوان، وتوج حياته بنيله شرف الشهادة التي كان يتمناها، فقدم روحه رخيصة ثمنا لحرية وطنه وكرامة شعبه، فكان بطلا في حياته وبطلا في استشهاده.¹

سجل الشاعر أبو جنين العلوي صورة الإمام في عطائه المتفاني وحرصه على الدعوة، على الرغم من إدراك العواقب، مستدعيا سورة (يس) التي شابه اسمه عنوانها، وشابه فعله ما تحكيه من تضحية الدعاة.

قد جئت من أقصى المدينة

باغيا فتحا (مبين)

صنعت من صوت البكاء ولاولاً للناكلين

عش ... أنت كل الثائرين

عش ... يا معين الظامئين

عش ... لا يموت الوعي

يحيا خالداً عبر السنين²

واستمد الشيخ من روع التناقض بين ضعف الجسد وقوة الإرادة، الحضور القوي، التأثير المعجز في أداء المجاهدين، وفي ردود فعل العدو، وبثمرة من ثمرات المقاومة لا الاستسلام يخرج الشيخ من سجنه، ليطوف العالم العربي والاسلامي، مبشرا بعهد جديد من العزة والكرامة، ممارسات دوره الفذ في صناعة النفوس والجهاد³، يصور عبد إلهاب القطب تلك الصناعة الفذة في قوله:

كما تحدى اليهود دون حراك وأخاف اليهود من غير نبس

رب جاث أقدامه ملتطاً أرضاً بها داس فيلقا أي دوس

¹ - شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر للإمام الشهيد أحمد ياسين أنموذجاً، د.حماد أبو شاش، بحث مقدم إلى كلية الأدب، لمؤتمر الشيخ أحمد ياسين، 2005، ص 641.

² - اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، ط: 1، 2004، ص 10.

³ - نفس المرجع، ص 79.

إيه يا شيخنا المفارق إيه كم
صنعت النفوس نفسا بنفس
ثم صغت الجهاد لحنا أبيا
عرفته حماس في كل عرس¹

¹ ملامح صورة الإمام الشهيد أحمد ياسين وأبعادها الفنية في الشعر العربي المعاصر، د. كمال غنيم، بحث مقدم إلى كلية الأدب، لمؤتمر الشيخ أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005، ص 394

المبحث الرابع

المحنة في حياة أحمد ياسين وأثرها في حياته الدعوية والجهادية

المطلب الأول: محنة الاحتلال والاضطهاد

المطلب الثاني: محنة السجن والتهديد بالتصفية الجسدية له وجماعته

المطلب الثالث: صبر أحمد ياسين على المرض والبلاء

المطلب الرابع: محنة الاستشهاد وآثارها في المسيرة الدعوية
والجهادية لفلسطين

المبحث الرابع: المحنة في حياة أحمد ياسين وأثرها في حياته الدعوية والجهادية

المطلب الأول: محنة الاحتلال والاضطهاد

إن الهجمة الشرسة التي تعرض لها العالم الإسلامي، وما يزال يتعرض لها اليوم بالأشكال والصور كافة، والتي أصابت المسلمين في صميمهم، سواء كانت عسكرية استعمارية أو فكرية ثقافية، مما خلف أسوأ النتائج على المسلمين، وذلك بتفكيكهم وتأخرهم عن ركب الحضارة، بعد أن عاشوا في أزهى عصور التاريخ، وسجلوا أسمى آيات المجد في العلم والمعرفة، مما دفع عدوهم الصليبي الحاقد، واليهودي الماكر، للعمل على إيقاف هذا المد الإسلامي العظيم، وذلك بتشويه صورة الإسلام، والحط من أفكاره وتعاليمه بين أبناءه أولاً، وبين متبعية ثانياً¹.

فسادت فيه الفوضى، وكثر العنف، وساءت الأحوال السياسية واضطراب حبل الأمن، وصار الناس يختطفون، تخطفهم أيادي الظالمين، وينكل بهم أعوان ولالة الجور، من أشقياء هذه الأمة الذين امتهنوا صناعة البطش بكل فكر حر، فكل مؤمن صابر محتسب لا يسير في ركب الباطل، ولا يبرر جور السلطان، ولا يسبح بحمد الطغاة².

كان لدولة فلسطين نصيبها من الاستعمار العسكري واغتصابها من شعبها العربي، فقد وقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني عام 1917م، وذلك بعد هزيمة الدولة العثمانية أمام القوات البريطانية في الحرب العالمية الأولى، وقد استمر هذا الانتداب حتى عام 1948م، حيث أنهت بريطانيا انتدابها بهدف التمهيد لليهود، من أجل إنشاء دولة خاصة بهم، وهي دولة إسرائيل، وبمساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا تمكنت العصابات الصهيونية من الانتصار في حرب 1948م على العرب وتم إعلان دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية

¹ - فلسطين بين الغزو الفكري والاستعمار، جمال حسن أحمد السراحنة، (ط:1)، المملكة العربية السعودية، دار الصميكي للنشر والتوزيع، (2008م)، ص6.

² - المحن، محمد بن أحمد بن تميم التميمي، ت: د. يحيى وهيب الجبوري، (ط:3)، لا.م، دار الغرب الإسلامي، (2006م)، ص13.

المحتلة¹، فعملوا على تهويدها، والتضييق على شعبها العربي اقتصادياً ونزع ما يملكون من الأراضي، كما منحت الامتيازات للمشروعات الصناعية كلها لليهود، وإدخال جميع اليهود المتشردين حول العالم إلى فلسطين، كما عمد اليهود إلى القيام بعمليات إرهابية وحشية ضد العرب العزل في فلسطين، مثل مذبح دير ياسين* التي ذبح اليهود فيها 250 شخصاً بين طفل وامرأة وشيخ، حيث ألقوا جثثهم في بئر القرية دون أن تحرك القوات البريطانية التي كانت قريبة من مكان المعركة ساكناً، كذلك في ناصر الدين** التي أحرقوها عن آخرها وقتلوا ساكنها وأزالوها من الوجود.

كما مارست التفرقة العنصرية البغيضة في معاملتها للأقلية العربية في فلسطين، إذ اتبعت إزائهم ما يلي:

- معاملتهم كطبقة دنيا من حيث الخدمات التي تؤدي لهم
- فرض القوانين العرفية عليهم والاستيلاء على أراضيهم بدون تعويض.
- قييد حريتهم في الانتقال.
- حرمانهم من ممارسة حرية التعبير عن آرائهم السياسية.²

¹- متى تم احتلال فلسطين، سناء الدويكات، مقال منشور على شبكة الانترنت على الرابط التالي: <https://mawdo3.com> تاريخ التصفح: 2019/04/23 على الساعة 7:28 مساءً.

*- مذبح دير ياسين: حدثت في قرية دير ياسين التي تقع غربي القدس، في أبريل عام 1948 على يد جماعتين الصهيونيتين: ارجون وشيرون، وراح ضحية هذه المذبحة أعداد كبيرة من السكان لهذه القرية من للأطفال والنساء والشباب وكبار السن. (ينظر: المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، ياسر علي، "ط:1، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009م"، ص36).

** - ناصر الدين: "قرية فلسطينية صغيرة بالقرب من طبريا، يبلغ عدد سكانها 90 شخصاً"، في عام 1948م اشتد القتال بين العرب والغزة الصهاينة في طبرية وكان التفوق للعدو، وقد جرت محاولات من مجاهدين الناصر لنجدة طبرية، فوصل الخبر الى العدو فدخل الصهاينة قرية ناصر الدين وفتحوا نيران أسلحتهم فلم ينج من هذه المجزرة إلا أربعون شخصاً من أهل القرية أي عدد ضحايا المجزرة كان "50" شهيداً (ينظر: الموسوعة الفلسطينية).

²- فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، حسن صبري الخولي، (د.ط، لا.م، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، 1968)، ص91/27.

فاندلعت انتفاضة الأقصى في 29/09/2000م، إثر زيارة أرييل شارون زعيم حزب الليكود الاستفزازية إلى حرم المسجد الأقصى في 28/09/2000م، وكان واضحاً أن ثمة مباركة وتأييد من رئيس الحكومة الصهيونية إيهود باراك للزيارة، حيث زوده 600 جندي لمرافقته واستنفر ثلاثة آلاف جندي وشرطي في القدس وأحيائها.

صمم المسلمون على الدفاع عن الأقصى، حيث سقط في المواجهات الأولى خمسة شهداء، وجرح أكثر من مئة، وكانت عناصر اشتعال الوضع جاهزة، فقد وصلت مفاوضات التسوية السلمية إلى طريق مسدود، وتأكدت الأطماع الصهيونية في القدس والمسجد الأقصى، واستمر الصهاينة في مصادرة الأراضي وتوسيع المستعمرات.¹

وخلال الفترة من 28/09/2000م حتى 31/12/2005م بلغ عدد الشهداء 4242 شهيداً، من بينهم 793 طفلاً و270 شهيدة، وقامت السلطات بعمليات اغتيال وتصفية جسدية ميدانية لـ 376 مواطناً، واستشهد بسبب الإعاقة على الحواجز الإسرائيلية 140 مريضاً ما بين طفل وسيدة وشيخ مسن من مرض القلب والكلية والسرطان، وبلغ عدد الجرحى 46068 جريحاً، وبالرغم من اعلان التهدة الفلسطينية وخوف الانتفاضة، إلا أن أعداد السجناء زادت، فبعد أن كانت هناك نحو 7800 في مطلع 2005م ارتفع عددهم إلى نحو 9200 سجيناً في نهاية السنة نفسها، وتم اعتقال 3495 فلسطيني خلال سنة 2005م، ظل منهم 1600 محجوزين خلف القضبان.²

وفي انتفاضة الأقصى وضع ياسر عرفات* تحت حصار قاسي في مقره في رام الله لنحو سنتين ونصف، وتوفي في ظروف مريبة في 11/11/2004م، كما استشهد عدد من قادة

¹ - القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، د. محسن محمد صالح، (د. ط، بيروت، لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012)، ص 124.

² - المرجع نفسه، ص 126.

* - ياسر عرفات: (2004/1929م)، سياسي فلسطيني وأحد رموز حركة النضال الفلسطيني من أجل الاستقلال. اسمه الحقيقي محمد عبد رأس منطقة التحرير الفلسطينية سنة 1969، وهو القائد العام لحركة فتح أكبر الحركات داخل المنطقة التي أسسها مع رفاقه عام 1959، (ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

حماس الكبار، وتلقت حماس احدى أقسى الضربات باستشهاد زعيمها الروحي ومؤسسها الشيخ أحمد ياسين في 2004/03/22م، ثم تبعه استشهاد عبد العزيز الرنتيسي في 2004/04/17م، وبلغ عدد شهداء كتائب القسام 604 شهيدا خلال انتفاضة الأقصى في 2000/09/28 إلى نهاية 2005م، كما استشهاد أبو علي مصطفى* الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن طريق عملية اغتيال صهيونية في 2001/08/27م.

وبلغ عدد المنازل التي دمرت بشكل كلي وجزئي 71470 منزلا، وعدد مؤسسات التربية والتعليم التي تعرضت للقصف 316 مدرسة ومديرية ومكاتب تربية وتعليم وجامعة، كما تم تحويل 43 مدرسة إلى ثكنات عسكرية، وقام الإسرائيليون باقتلاع وتدمير مليون و355 ألف شجرة، وبلغت نسبة العاطلين عن العمل 28.4% سنة 2005م، أما نسبة الفقر في الأراضي الفلسطينية جراء الإغلاق والحصار الإسرائيلي حتى نهاية 2004 فبلغت 42% بواقع 63.2% في قطاع غزة، و31.2% في الضفة الغربية¹

ومازال الاستيطان اليهودي في فلسطين قائما إلى يومنا هذا، فأرض فلسطين أرض مقدسة مباركة، وهي أرض عربية مسلمة، ضحى أبناؤها تضحيات جسيمة في سبيل المحافظة عليها، وفي سبيل تحريرها، غير أن المشروع الصهيوني المدعوم بالقوى الكبرى كان أكبر من طاقاتهم وامكاناتهم، فكان هدفهم الأرض والثروات، كما كانت نشاطاتهم وجهودهم لطرده السكان الأصليين بالإبادة والإرهاب لا حدود لها، وابتكروا الخدع والحيل والأكاذيب لتبرير اغتصاب المزيد من الأرض والمزيد من الثروات بالقوة واستعمارها.

* - أبو علي مصطفى الزيري: ولد عام 1938هـ، سياسي فلسطيني، (ينظر: ص 638/639).

¹ - القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 128.

المطلب الثاني: محنة السجن والتهديد بالتصفية الجسدية له ولجماعته

لما كان قطاع غزة تحت اشراف الإدارة المصرية، لقي أفراد جماعة الإخوان المسلمين في غزة نفس المصير الذي لاقاه أفرادها في مصر، من مطاردة واعتقال وتشريد لأفرادها، وأغلقت شعبها البالغة إحدى عشرة شعبة في ذاك الوقت؛ مما دفع البعض من قيادات الحركة إلى الهجرة إلى الخارج في هذه الظروف -إذا- بدأ الشيخ أحمد ياسين حركته بتؤده وحرص، لا يتعجل النتائج، ولا يقوم بعمل من شأنه أن يقوض ما تبقي من وجود ضعيف للإخوان في القطاع، وربما ساهم وضعه الصحي في صرف أنظار المخابرات المصرية عنه، وهكذا استغل الشهيد هذه الظروف، وبدأ يتحرك في أوساط الشباب بشكل مستقل، حتى أن معظم القيادات الإخوانية لم تكن تعلم بنشاطه التربوي¹.

في عام 1964م قدم أوراقه ليبدأ دراسته الجامعية بجامعة عين شمس بقسم اللغة الإنجليزية، وعاد ثانية عام 1960م ليؤدي الامتحان، ولكن مواهبه كخطيب وداعية كانت قد بدأت تظهر بقوة، ومعها بدأ نجمه يلمع وسط دعاة غزة، الأمر الذي لفت إليه أنظار المخابرات المصرية العاملة هناك، فقررت عام 1965م اعتقاله ضمن حملة الاعتقالات التي شهدتها الساحة السياسية المصرية التي استهدفت كل من سبق اعتقاله من جماعة الإخوان المسلمين عام 1954م، فظل حبيس الزنزانة الانفرادية في سجن غزة المركزي قرابة شهر².

يقول الشيخ أحمد ياسين في حديثه مع أحمد منصور الذي بثته قناة الجزيرة: "الحقيقة أنا كنت - كما ذكرت لك - إنسان إسلامي، وتفكيري كان هو التفكير الذي كان ينتهجه الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في رسائله وفي كتبه، أنا كنت أحب حركة الإخوان، وأتمنى أن يعود للإسلام دوره ووجوده في الأرض، وكنت أقوم بدور مدرس ودور

¹ - أحمد ياسين أسطورة الصمود والتحدى، مسعد خيرى وبهاء الدين إبراهيم، (ط:1، القاهرة، مكتبة وهبة، 2004م)، ص19.

² - المرجع نفسه، ص20.

خطيب في المسجد في ذلك الوقت، فطبعاً شملني الاعتقال في ذلك الوقت في عام 1965م، وأنا استمررت في نشاطي بعد خروجي من السجن¹.

كما اعتقل الشيخ ياسين، وقد أُلقي عليه القبض سنة 1983م واستطاعت إسرائيل أن تكشف تنظيماً جهادياً مسلحاً بقيادة هذا الشيخ في غزة، ووجدوا مخزناً للسلاح في أحد المساجد، فقاموا باعتقال الشيخ أحمد ياسين، وصدر قرار بسجنه 13 عاماً، رغم أنه شخص مشلول لا يستطيع أن يتحرك إلا بلسانه ورأسه، لكنه استطاع بهذين أن يحبس الشباب وينظم صفوفهم²، حتى استحق وصف الشاعر له:

كنت الهلال سجين جسم هامد	واليوم تم البدر والأنوار
هي حكمة المولى بأنك مقعد	يهوي أمام حماسه الفجار
يا أحمد الياسين أنت إمامنا	ويشدنا إيمانك الجبار
قد أقعدتنا شهوة وهزيمة	وتقوم أنت يمينك الإعمار
يا أحمد الياسين خفف سرعة	زعمائنا أقدامهم فخار
يا أيها البطل المحرك أمة	هلا تحرك سادة وكبار
يا ميت الجسم الصغير أقمنا	تحيا هزال جسامنا الأحجار
سبحان ربي إن هذه آية	وبها يزول الخوف والإعذار ³

أُفرج عنه عام 1985م في إطار عملية تبادل للأسرى بين سلطات الاحتلال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين "القيادة العامة" بعد أن أمضى 11 شهراً في السجن.

¹ - الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، حوار مع أحمد منصور، نسخة إلكترونية من إعداد محمد أبو العيس، ص25.

² - فلسطين.. التاريخ المصور، د. طارق السويدان، (ط:9، لا.م، شركة الإبداع الفكري، 2010م)، ص336.

³ - "ياسين هذا يومك المختار" هذه القصيدة قيلت في الشيخ أحمد ياسين عقب اعتقاله عام 1989م للأستاذ خالد أبو العمرين.

عاش بعد عام 1985م أبا روحيا للحركة الإسلامية في القطاع.. لا يخلو بيته من زرافات الشباب الذين يتربون على يديه، ويستفيدون من نظراته السياسية وأفكاره ووعظه وتوجيهه... الخ¹.

فكرت السلطات الإسرائيلية في وسيلة لإيقاف نشاطه، فقامت في عام 1988م بمداومة منزله وتفتيشه وهددته بالنفي إلى لبنان²، وبدأت باعتقال قيادات حماس، وتحت التعذيب الوحشي اعترفت القيادات أن الشيخ الشهيد هو مؤسس الحركة، وأنه هو الذي ينظم العمل.. وفي 15/06/1989م اعتقلوا الشيخ ومعه ابنه عبد الحميد* الذي كان عمره في ذاك الوقت 16 عاما فقط، وبدأت رحلة من التعذيب الشديد للشيخ، لكن شهدنا -رحمه الله- كان لا يفتح لهم في اعترافاته خطوطا جديدة غير التي يعرفونها ممن سبقه إلى الاعتقال من قادة حماس³.

*كيف قضى الشهيد فترة سجنه؟

وبسحن الشيخ تم تعيين قيادة جديدة للحركة، إلا أنه كان من آن يبعث للقيادة في الخارج خاصة رسائل توجيهية أو ملاحظات معينة يكمن أن تراعى في العمل، وفي السجن قام الشيخ باستكمال الكثير من أبواب الثقافة الإسلامية، فأتم حفظ القرآن الكريم، واطلع على التفاسير، واطلع على التاريخ الإسلامي، واطلع على أصول الفقه وعلى كتب اللغة العربية، وعلى دراسات في الفقه الإسلامي.

¹ - أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، أحمد بن يوسف، مرجع سابق، ص22

² -فاعلية الأنشطة في تنمية الوعي المعرفي لدى تلاميذ الصف الخامس الأساسي لبعض شهداء فلسطين القادة وانطباعهم عنهم، د. حازم زكي عيسى وأ. رجاء الدين حسن كموس، مرجع سابق، ص642.

³ -الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، د. عاطف عدوان، مرجع سابق، ص 161، بتصرف.

وهكذا كانت فترة السجن للشيخ الشهيد، فترة دراسة وعلم وعبادة، حتى أنه كان يقرأ كل يوم أربعة أجزاء من القرآن في صلاة السنن، ناهيك عن الفرائض، فتصور إنسان يقوم بكل هذا كيف تكون روحه المعنوية.¹

وقد فرضت السلطة الفلسطينية الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين في منزله مع إقرارها بأهميته للمقاومة الفلسطينية وللحياة السياسية الفلسطينية.

كما تعرض الشيخ أحمد ياسين وعشرات من قادة حماس لمحاولات اغتيال فاشلة، في يوم 06 سبتمبر 2003م استهدفت المروحيات الإسرائيلية لشقة الشيخ في غزة، كان يوجد بها الشيخ ويرافقه مدير مكتبه الأستاذ اسماعيل هنية.²

وبعد فشل كل وسائل الاحتلال الإسرائيلي في وسائل الترغيب والترهيب التي استخدمها ضد الشيخ ياسين، لجأ لتصفية أحمد ياسين المشلول، والمقعد المسن جسدياً، وباستخدام أحدث الأسلحة المتوفرة في ذلك الوقت.³

وهذه لمحة موجزة عن بعض المحن التي تعرض لها الشيخ أحمد ياسين، الذي عانى من عذابات السجن والاعتقال الشديدين، وضحي بوقته ونفسه وماله احتساباً للكبير المتعال ذي الجلال والإكرام.

المطلب الثالث: صبر أحمد ياسين على المرض والبلاء

يضرّب الشيخ أحمد ياسين أروع الأمثلة في الصبر العجيب على المرض، وهو يعلم ويعلم الأمة أن الصبر على البلاء بصناعة الصديقين: فإن ذلك شديد على النفس، ولذلك قال

¹ - أحمد ياسين أسطورة الصمود والتحدى، مسعد خيرى، بهاء الدين إبراهيم، مرجع سابق، ص 74/73.

² - شيخ المجاهد الشهيد حي أحمد ياسين، صفحات من حياته ودعوته وجهاده، صالح الرقيب، مرجع سابق، ص 85/86.

³ - دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي، صلاح الدين عبد الرحمان أبو عطية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010، ص 80.

رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَمَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمَنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا...»¹.

أحمد ياسين قدم أعظم الدروس لأُمته وللدعاة في صبره الجميل العجيب، ولقد عرف الطريق إلى الإمامة في الدين؛ إذ هي منوطة بالصبر واليقين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24]، قال ابن تيمية: "إنما تنال الإمامة في الدين بالصبر واليقين"².

أخبرنا الله تعالى عن محبته للصابرين، ولقد بشر الصابرين بثلاث، كل منها خير مما يتحاسد عليه أهل الدنيا، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 155-157].

وكم كان ياسين كريماً على ربه؛ لعظم يقينه وجميل صبره، ولقد كان ياسين في الذروة في صبره على المرض، والصبر على السجن والبلاء، والصبر على الطاعة والدعوة والاستقامة على الصراط³، صبر ياسين صبر الكرام على قضاء الله وقدره ملاحظاً حسن الجزاء، متمسحاً بالعواقب، ومطالعا الغايات، ذاكراً سوائف نعم الله عليه، معدداً أيادي المنن.⁴

وخمسون عاماً.. منها استخدام للكرسي المتحرك منذ عام 1984م بالله.. نعم الصابر أنت.. وبالإضافة إلى الشلل التام فإنه - رحمه الله كان يعاني من أمراض عدة؛ منها: «فقدان

¹ - رواه الترمذي في سننه، حديث رقم: 2502، أبواب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، ت: إبراهيم عطوة، شركة مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ/1975م، 5/528. وقال الألباني: حسن. ينظر: الكلم الطيب لابن تيمية، ت: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1977م، 1/167.

² - ينظر: شرح الوصية الكبرى لابن تيمية، يوسف بن محمد علي الغفيص، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net> درس5، ص4.

³ - شدا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق، ص187.

⁴ - المرجع نفسه، ص188.

البصر في العين اليمنى بعد ضربه عليها أثناء التحقيق، وضعف شديد في قدرة الإبصار للعين اليسرى، التهاب مزمن بالأذن، التهاب في العظام الخلفية للأذن، وهذا الالتهاب متجه إلى المخ، وحساسية في الرئتين، وأمراض والتهابات باطنية ومعوية، لسان حاله مع هذا يقول مستسلما راضيا بأمر ربه:

عَذَابُهُ فِيكَ عَذْبٌ وَبُعْدُهُ فِيكَ قُورٌ
وَأَنْتَ عِنْدِي كَرُوحِي بَلْ أَنْتَ مِنْهُتَ أَحَبُّ
حَسْبِي مِنَ الْحُبِّ أَيْ لِمَا تُحِبُّ أَحَبُّ¹

* أحمد ياسين الصبار في السجون والمعتقلات:

كم كان صبر ياسين جميلا وهو يقضي شطرا من حياته بين أقبية السجون... فكان رحمه الله رهين المحابس؛ محبس الشلل، ومحبس السجن، ومحبس العمر، وضعف السمع.²
يقول أحمد ياسين: "والله، إن أجمل فترات حياة المرء هي التي قضيتها خلف القضبان في سبيل الله، منها أربعة أشهر بسبب مؤلفي «اليهود إخوان الخنازير والقروء»، ويعلم الله أن لذة الذكر والمناجاة والسجود وقيام الليل وفراغ القلب من كل شيء يشغل عن الله لك، وعكوف القلب وجمعيته على سيده ومولاه لا تساويها كنوز الدنيا»³.

كما يقول أيضا: "طبعاً أي اعتقال يؤثر في نفس الإنسان، لأن الإنسان بطبيعته لا يقبل أن توجه له تهمة لم يسلطة عادلة، وتعطي الإنسان حقه في الحياة، وحرية في الحياة، والحمد لله تجاوزنا تلك المرحلة، وأنا استمررت في نشاطي، حتى طلعت يوم الخميس، ويوم الجمعة كنت أخطب الجمعة في المسجد..."⁴.

أحمد منصور: ماذا كان مشاعرك وأنت لم تكن تتوقع أن تخرج وفجأة...؟

¹ - شدا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، المرجع السابق، ص 191.

² - المرجع نفسه، ص 192.

³ - الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الإنتفاضة، حوار مع أحمد منصور، مرجع سابق، ص 136.

⁴ - المرجع نفسه، ص 54.

أحمد ياسين: "والله أنت تعرف أولاً أنا كنت مسروراً، لكن دائماً السرور له حدود؛ لأني أعمل حسب قدر من الله - سبحانه وتعالى -، إذا كان قد قدر لي أن أخرج سوف أخرج، وإذا قدر لي أن أبقى سوف أبقى، فإذا جاء الفرج فالحمد والشكر لله، وإذا غاب الحمد لله - أيضاً -، وليس هناك سوى الصبر، الأمر لم يكن يشكل مشكلة عندي؛ لأنني كنت مطمئناً دائماً بأن الله لنا يضيئني، وسيأتي بالفرج يوماً ما"¹.

واعتقل أحمد ياسين مرة ثانية في سجون إسرائيل سنة 1989م، حيث بدأوا معه بالإهانة والتعذيب من أول لحظة.

أحمد ياسين: "... بشكل لا تتصوره، بصق في الوجه، ضرب على الوجه، يحضرون صينية يدقوا بها فوق رأسي، كنوع من الإزعاج، يمسكون بعروق الرقبة ويجذبونها إلى أعلى بشكل سيئ... ولم يكتفوا..."

أحمد منصور [مقاطعا]: كل هذا وأنت قعيد هكذا؟

أحمد ياسين [مستأنفا]: وأنا كما ترى والضرب على صدري، حتى صار صدري أزرقاً من شدة الضرب والتعذيب، ولم يكتفوا بذلك، وإنما قاموا بإحضار الولد الذي أحضره لخدمتي، ويطحوه أمامي في الغرفة، وركبوا عليه أربعة...

أحمد منصور [مقاطعا]: أربعة على ابنك؟

أحمد ياسين [مستأنفا]: نعم، هذا عبد الحميد، وأخذوا يخنقونه ويضربونه، وضرب، والولد يصرخ تحتهم، أعطوا له أمامي علقه ساخنة من الضرب والتعذيب، ثم أصبحوا يقولون لي: حرام عليك، ارحم ابنك، اعترف، خلاص القضية انتهت، حركة «حماس» انتهت، وأنت ليس هنا كفائدة من إنكارك، اعترف وقل ما عندك حتى ترحم ابنك من الضرب والتعذيب، قلت لهم: أنا ليس عندي شيئاً لأقوله، فغابوا ساعتين، ثم أحضروا الولد مرة أخرى وبدؤوا بتعذيبه أمامي،

¹ - الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، المرجع السابق، ص 151.

فبطحوه أرضاً، وركبوا فوقه وخنقوه، ومن شدة التعذيب على الولد الضعيف الصغير فوجئت به بثور ويقفز فجأة ويطرح الرجال الأربعة على الأرض...¹.

كلما تكلم الشيخ ياسين عما فعلوه به ووسائلهم الدنيئة معه كـ"استمرار منع النوم، يعني أن تجلس على الكرسي أربعة أيام دون أن تنام، وهم يضعون لك محققين في كل ساعتين أو ثلاثة، يغيروا اثنين يتكلمون معك، ويذهبون ثم يأتي غيرهم، يعني التحقيق يستمر معك طوال الأربعة أيام دون أن تنام، ودون أن يعطوك فرصة لكي تنام، حتى وصلت إلى مرحلة أني أصابني دوار وفقدت وعيي، ووقعت عن الكرسي.

أحمد منصور: كيف كان سجنك بعد الحكم عليك بالمؤبد؟

أحمد ياسين: والله أنت تعرف كان السجن بالرغم من ضيقه وظلماته وضغوطه النفسية على الإنسان وتعرضه لسوء التغذية وسوء العلاج وسوء المعاملة من السجانين، إلا أن الإنسان المؤمن يجد في السجن منعة، المتعة هي في كونه يتفرغ لعلاقته مع الله، علاقة العبادة وعلاقة القرآن..."

أحمد منصور: كيف كانت الزيارات تتم إليك؟ وهل كان يسمح لمن يريد أن يقوم بزيارتك؟

أحمد ياسين: لا، كان يسمح لأهلي، زوجتي وبناتي فقط، أما أولادي فكانوا ممنوعين، ولم يكن الإسرائيليون يسمحون لهم.²

* معاناة أحمد ياسين الصحية في السجن:

أحمد منصور: هل ضعف السمع عندك وكذلك عينك من آثار الضرب والتعذيب اللذين تعرضت لهما؟

أحمد ياسين: لا، هو التهاب قديم، لكن الإسرائيليون لم يكونوا يوفرّون لي العلاج والعناية فأخذ يلتهب ويمتد ويزيد، ولم يكونوا يهتمون بالمرّة...³

¹ - الشيخ أحمد ياسين، شاهد على عصر الانتفاضة، المرجع السابق، ص 220-221.

² - المرجع نفسه، ص 239-247.

³ - الشيخ أحمد ياسين، شاهد على عصر الانتفاضة، المرجع السابق، ص 248.

صورة جمالية تعكس حياة الشيخ الشهيد أستاذ المجاهدين أحمد ياسين»، وإن كانت أقل جمالا من قلبه النابض بالحياة وعزيمته التي لا تعرف الشلل ولا تكبلها قيود السجن، أفق واسع، وفكر حي لا يعرف حدود غرفة، هكذا كانت حياته في سجنه، وهكذا تروي قصة يوم عاشه داخل زنزانه على لسان أحد مرافقيه تفاصيل رجل يعجز عن الحركة، لكنه يحرك العالم.¹

المطلب الرابع: محنة الاستشهاد وآثارها في المسيرة الدعوية والجهادية لفلسطين

عند استشهاد الشيخ الإمام أحمد ياسين خرج الشعب الفلسطيني بأكمله إلى الشوارع غاضبا ومنددا بعملية الاغتيال الجبانة، فجابت المسيرات الأراضي الفلسطينية المحتلة جميعها في القطاع والضفة الغربية، كما أن المسيرات الجماهيرية خرجت في جميع الدول العربية، والإسلامية، والأوروبية، حتى في الولايات المتحدة الأمريكية تعبر جميعها عن مكانة هذا الشيخ الشهيد وأهميته وموقعه في قلوبهم، فبدأ العدو الصهيوني يرتاب من مكانة هذا الرجل وقوة فكرته وأهمية مكانته بين شعوب العالم، إذ أن العدو الصهيوني أعلن آنذاك حالة الطوارئ القصوى بين أفراد جيشه، وأقفل جميع المعابر وأغلق الضفة والقطاع حتى يصبح قادرا على السيطرة على تلك المناطق خوفا من الرد السريع الذي سيكون مزلزلا، كما قال العديد من قادة حماس ذلك، فلم يتوقع شارون الذي أشرف على عملية الاغتيال ردود الفعل المخيفة، ولا النتائج التي سوف تحدث بعد ارتكاب هذه الجريمة، فكل ذلك يدل على أن الشيخ أحيا الأمة، بل أن استشهاده أيقضها ودب فيها روح التضحية في سبيل الله.²

فتوحدت الأمة كلها في مشاعرها الفياضة خلف الشيخ الشهيد، تودعه بقلوبها، وتعاوده على استمرار المسيرة... وقد كان في شهادته- كما كان في حياته- عاملا على وحدة القوى والجهود في الوطن المحتل، وكانت جنازته المهيبة، وقادته ومناضليه، ومن خلفهم ملايين المسلمين

¹ - شدا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق، ج1، ص217.

² - الإمام الشهيد أحمد ياسين رجلٌ أحيا أمة، عزو إسماعيل عفانة، مرجع سابق، ص43/42.

والاحرار في العالم تدعم جهادهم وتحترق شوقا لمشاركتهم... فاستشهد الشيخ أحمد ياسين لن يفت في عضد المقاومة ضد المحتلين الغزاة في فلسطين، بل زادها اشتعالا وتوهجا.¹

15 عامًا وما زالت كلماته التي فارقت جسده هي مصدر الإلهام للشعب الفلسطيني والمقاومين العرب والمسلمين في شتى بقاع الأرض، في البذل والتضحية والعطاء من أجل الدفاع عن المسجد الأقصى، والهوية العربية الإسلامية في الأراضي الفلسطينية، فبالرغم من أن روحه صعدت إلى السماء إلا أن طهارتها لم تفارق الأرض، بعد أن خضبت دماؤه أرضنا المقدسة، لتكون شاهداً على عمله وجهاده.²

مثل الشيخ أحمد ياسين محطة بارزة ومهمة في الصراع العربي الإسرائيلي الممتد لأكثر من 56 عاما لا باعتباره مؤسس أكبر حركة إسلامية جهادية فاعلة على نطاق الشرق الأوسط أو الوطن العربي من حيث ضخامة العبء الملقى على عاتقها، وقدرتها الكبيرة على امتصاص أغلب الضربات من العدو، وإدارة دفعة الصراع معه، كما لم ينحصر دوره في شخصيته المميزة "كاريزما" وقدرته الجذابة في تجميع الناس من حوله، والإحاطة به لقربه منهم، ومن مشاكلهم، بل فوق هذا كله دورة الأساس في أسلمة الصراع مع العدو الصهيوني وإبراز الدور الديني من جديد بعد عقود متتالية تسلم بها العلمانيون واليساريون والقوميون راية الصراع مع العدو، ويا ليتهم أحسنوا فعلا، بالرغم من التضحيات الهائلة التي قدمها الشعب الفلسطيني تحت تلك الرايات الدخيلة.³

فالشهيد أحمد ياسين : نسيج وحده في هذه الأيام العبوس، وفريد زمانه وقريع دهره في هذه البيئة الجذبة ، وكوكب نظرائه، وزهرة إخوانه، وغرة أهله، وحلية أكفائه، في هذا الدهر

¹ - الشيخ أحمد ياسين شهيد الأمة، المرشد محمد عاكف، مقال اطلعت عليه على الرابط التالي: <https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=> بتاريخ: 2019/05/07 في الساعة: 11:50.

² - 15 عامًا على استشهاد أحمد ياسين.. صعدت الروح وبقي العمل، علي الجالي، مقال اطلعت عليه الموقع التالي: <http://fj-p.net/> بتاريخ: 2019/05/05 في الساعة: 11:58.

³ - الشيخ أحمد ياسين مجددا، سامي الصلاحيات، مرجع سابق، ص 05.

البئس، بطل في زمن الهزائم، وشجاع في أجواء الجبن، وقائد في محيط الصعاليك، وعملاق في وسط الأقباز، ورجولة في ميادين النذالة، وأمل في وقت ضياع الطريق ووعورة الدرب، وأمة بعد التنازع والانحلال والتفسخ وذهاب الريح، وصمود في وجه الانهزام والانهيار والهزائم، ومثل بعد فقدان القدوة والرجولة والشرف، وحكمة في وسط الدهول وضياع الحلوم وعمى البصائر، وإيمان في أجواء الانحلال وضياع الهوية وبروز قرون الشياطين، وثقة في نصر الله ووعدته للمؤمنين في وسط الظلام والتهيه وتكالب الأعداء ورجم الظنون، وهواجس الضمائر.¹

لقد تميز الشيخ وتفرد في شخصيته، وترك تأثير في المجتمع والأفراد، من معان وظواهر وأفكار، فالجهد الذي بذله الشيخ ياسين كان عظيماً، ويبرز ذلك من خلال دوره الدعوي والاجتماعي، فقد قام بإحياء المجتمع الفلسطيني، وكان طموح تنميته لا حد له، فهو يبذل كل وقته متحدثاً أو خطيباً أو مجالساً أو مناقشاً أو محاولاً حل مشكلة إخوانية أو مدرسا لبعض القضايا، ولا يخلو بيته في أي ساعة من ساعات الليل أو النهار من الزائرين، ليس زوارا لقضاء الوقت، وإنما كل واحد في مهمة، فهو ينتهي من واحد ليلتفت لآخر، رغم الظروف الصحية التي كان يعيشها، فأثار وضع الشيخ أحمد ياسين الصحي في نفوس الشباب الحماسة، لفكره ولدعوته، فيتضاءل الشاب أمام نفسه، مفكراً كيف أنه أعطاه الله سبحانه وتعالى القوة والنشاط والعمل والمشي ولا يعمل شيئاً مما يعملها الشيخ ياسين.

واعتبر الشيخ أحمد ياسين بمثابة نور يضيء الطريق لشباب دائم الدعوة لله، فيخرج للعمل ويجلس للعمل، ويستمتع إليه الشباب كأب حنون وقدوة عالية، حيث كان محط إعجاب الناس لدرجة أن معظم المصلين ييكون، وتنساب دموعهم من شدة التأثير بخطاباته.²

استطاع الشيخ ياسين أن يكسب عدداً كبيراً من الشباب بالرغم من تسميم الأجواء الإعلامية، فهو يعتبر القدوة في كل شيء تقريباً، في كل ما يقول، وكل ما يفعل، وكثيراً ما كان يعلم الشباب المسلم الصبر والأناة والعطاء؛ لأنه أدرك بدون هذه الصفات فإنهم سيفشلون،

¹ - موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث، توفيق يوسف الواعي، ج1، (ط1: دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 1427هـ/2006م)، ص99.

² - دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي، مرجع سابق، ص99-100.

فالناس الذين تربوا على موائد الكذب العربية والفساد والسياسات الفارغة والبهرجات الإعلامية الطنانة، كانوا يحتاجون إلى وقت كبير للتجول، من هنا كان يوصي إخوانه بقوله: "علينا أن نصبر، فالإسلام سيأتي وسينتشر؛ لأن النصر للإسلام، وإذا ما صبرنا ودعونا الله سبحانه وتعالى، وبذلنا جهدنا للعمل فإن مشوارنا سيكون أقصر" وكان يقول: "لا بد وأن تجعل من نفسك الشمعة التي تضيء وتحترق من أجل هداية الناس"، وجعل الشيخ كلمة لا إله إلا الله استراتيجية الدعوة التي قادها، فقد كانت الأساس، وإعلانها والارتفاع بها كانت الوظيفة التي على كل مسلم أن يعمل لها.¹

كما كان المرشد الروحي للحركة الإسلامية في قطاع غزة، وكل أنحاء فلسطين، بصفته الرجل الذي حمل على عاتقه عبء الدعوة إلى الإسلام، وتحمل في سبيل إبلاغها والجهار بها مضايقات سلطات الاحتلال العسكري والسياسي.²

فقد استخدم كافة الوسائل لإيصال الدعوة إلى قلوب الناس، حيث قدم للجماهير الغزوانية، والفلسطينية البديل العلمي، لما قدمه الأنظمة العربية المهزومة، سواء على الصعيد الفكري والروحي أو على الصعيد السلوكي، كما واجه الأفكار المنحرفة وتصدى لها. فدعوته لم تقف عند حد الفرد، وبعض العناصر المحدودة، بل تجاوز في دعوته إلى كل طبقات المجتمع.³

وكان تأثيره بارز في انقاذ الأمة، والشعب الفلسطيني من كبته، وتحسين مكانته بين الأمم، حيث أنه أحيا جيلا يتميز بالصلافة، والقوة في عقيدته، وإيمانه، إذ أن الشعب الفلسطيني لم يشهد من قبل مثل هذا الإقدام على الاستشهاد في سبيل الله، فأعطى هذا الشيخ الرباني مثالا للعالم بصفة عامة والمجتمع الفلسطيني بصفة خاصة بأن القوة ليست في الجسد، وإنما القوة في الإيمان، والتمسك بالدين الحنيف، فالتفت حوله أبناء هذا الشعب المغوار وأبناء هذا الشعب المغوار، وأبناء الأمتين العربية والإسلامية، وذلك كما تبين بعد استشهادة مباشرة، فكانت ردود

¹ - دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي، المرجع السابق، ص 111/112

² - أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي، أحمد بن يوسف، مرجع سابق، ص 22

³ - دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي، المرجع السابق، ص 113.

الأفعال القوية تدل على المكانة القيادية للشيخ الإمام أحمد ياسين، كما صدرت الكثير من بيانات الاستنكار المنددة بعملية اغتياله من الكثير من دول العالم، مما يدل على أن هذا الشيخ كان رجلاً حياً في نفوس الناس داخل الوطن وخارجه، بل أنهم يكنون له كل محبة، وتقدير، واحترام لجهاده في سبيل الله، هذا فضلاً عن المساهمة الفعالة في تغيير المجتمع الفلسطيني من أناس ليس لهم هدف واضح، ومشتتين في الأرض نتيجة اقتلاعهم من أرضهم أو هجرتهم القصرية نتيجة الاحتلال إلى أناس أصبح لهم أمل في الحياة، وأن هناك هدف ينبغي تحقيقه من خلال الالتفاف حول الحركة الإسلامية في فلسطين لطرد الاحتلال الغاصب والتخلص من بني يهود قتلة الأنبياء.¹

¹ - الإمام الشهيد أحمد ياسين رجلٌ أحيَا أمة، عزو إسماعيل عفانة، مرجع سابق، ص 33.

الخاتمة

الخاتمة:

- وبعد أن تم بعون الله وتوفيقه إنهاء هذا البحث، يبقى من المفيد أن أبرز أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال ما تناولته بالبحث والدراسة لهذا الموضوع، والتي تتمثل فيما يلي:
- 1- الابتلاء سنة الله في الكون، مرتبط بحياة الإنسان ما دام موجوداً، ويعود الابتلاء على صاحبه إذا صبر واحتسب بالفوائد في دينه ودنياه وآخرته، لأن اختيار الله له فيه حكمة.
 - 2- الدعوة إلى الله من أحسن الأقوال والأفعال، وأن الأمة التي لا يوجد فيها دعاة مخلصين لدينهم، فهي أمة فاشلة مكتوب عليها الشقاء.
 - 3- يتلي الله تعالى الدعاة بضروب من المحن قبل تمكينهم في الأرض، ليدوقوا القهر والاستبداد ليخلصوا إلى الله، ويقبلوا عليه، إذ لا مرجع في دفع الشدائد وكشفها إلا هو، كما يعاملون الناس بالرحمة والرفق، لأنهم ذاقوا القهر والاستبداد.
 - 4- كما أن في المحن زيادة في مكانتهم، ورفعة في درجاتهم، وسبب لمعرفة مدى صبرهم ورضاهم وثباتهم على قول الحق.
 - 5- شخصية الشيخ أحمد ياسين ذات صفات متنوعة، فقد كان نموذجاً للإيمان في شموخه، وقوة الإرادة واستنهاض الهمم، وتجاوز الصعاب، وتحويل مسار التاريخ.
 - 6- بين أحمد ياسين أن العجز الحقيقي هو عجز الإرادة وضعف العقول وليس العجز البدني والضعف الصحي.
 - 7- الشيخ أحمد ياسين شخصية فذة جمعت بين المعرفة والثقافة في مختلف المجالات، ولم تكن الظروف والابتلاءات عائقاً له، بل صبر وطالع وبذل الجهد، وهذا ما يعكس قوة وإرادة الشيخ.
 - 8- سار الشيخ أحمد ياسين بأسلوب الحكمة، ومنهج تغييري شامل ومتكامل، والذي من خلاله وصلت رسالته إلى إحياء الشعب الفلسطيني.

توصيات البحث ومقترحاته:

في ضوء ما سبق أوصي ببعض المقترحات والمتمثلة فيما يلي:

- 1- إعداد دراسة ميدانية تشخص الأبعاد النفسية والاجتماعية لسنة الابتلاء في الجماعات والأفراد، لما لها من أهمية في حياة المجتمع والأفراد.
 - 2- كما أوصي كافة الدعاة بالوقوف على منهج الشيخ أحمد ياسين، والاقتداء به والاستفادة منه.
 - 3- عمل دراسة عن أساليب الشيخ أحمد ياسين في دعوة إلى الله سبحانه وتعالى.
 - 4- إجراء دراسة حول جهود الشيخ أحمد ياسين في تطوير وإحياء الشعب الفلسطيني مقارنة بمناهج أخرى حول العالم العربي والإسلامي.
- هذا ما وفقني الله تبارك وتعالى على إتمام هذا البحث فله الفضل والشكر أولاً وأخراً وعليه توكلنا ونسأله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويرزقنا الدوام في طلب العلم والعمل.
- فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من سهو أو نسيان فمنا ومن الشيطان وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

أهم الفهارس التي أدرجتها في هذا البحث هي:

1. فهرس الآيات القرآنية
2. فهرس الأحاديث
3. فهرس الأعلام المترجم لهم
4. فهرس المناطق والبلدان
5. فهرس المصادر والمراجع
6. فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
21	36-35	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ* فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾	البقرة
27	109	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾	
27	120	﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾	
51 44	155	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾	
79	157-155	﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾	
17	205-204	﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾	
27	217	﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾	
41	259	﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾	

		قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُمْ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظِرُوا إِلَى طَعَامِكُمْ وَشَرَابِكُمْ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظِرُوا إِلَى حِمَارِكُمْ وَلَنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظِرُوا إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	
40	121	﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	
42	173	﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	
40	179	﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾	آل عمران
25 28	186	﴿تَتَّبَلُّونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	
17	42	﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	
17	48	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	المائدة
18	112	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ	الأنعام

		يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ رُخِرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٦٥﴾	
16 17	165	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾	
18	53-51	﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ * كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِعَمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعْزِرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53-51].	الأنفال
11	126	﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾	التوبة
43	12	﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾	يونس
13 14	07	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	
17	25-23	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾	هود
32	91	﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾	
18	117	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾	

42	86	﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾	يوسف
16	71	﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾	النحل
21	122-120	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾	
32	46	﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾	مريم
9 20	35	﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾	الأنبياء
22	11	﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾	الحج
15	30	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾	المؤمنون
31	44	﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَاهُمُ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	
11	115	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾	
18	20	﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾	الفرقان

29	41	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾	
32	116	﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾	الشعراء
أ 39	3-2	﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾	العنكبوت
19	41	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	الروم
45	24	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾	السجدة
25	46-45	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾	الأحزاب
13	73	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾	الأحزاب
34	173-171	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾	الصفات
31	14	﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾	ص
33	26	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾	غافر
16	27	﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾	الشورى
29	07-06	﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا	الزخرف

		كأنوا به يستهزئون ﴿	
18	04	﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾	محمد
39	31	﴿وَلِيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾	
50	23-22	﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ﴾	الذاريات
08 13	02	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾	الملك
34	20-19	﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا * قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾	الجن
11	36	﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾	القيامة
11	10	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾	البروج
32	19-9	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى * رَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطْعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾	العلق

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
19	«يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسُ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: ...»
22	«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ...»
32	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَهْكَ عَنْ هَذَا...»
33	«سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ...»
43	مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ...»
61	«يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» ...»
78	«اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ حَشِيَّتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ...»

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم الشخصية
09	الكفوي
10	المنابي
33	النسفي
38	عبد القادر عودة
53	شعبان البغدادي
65	عبد العزيز الرنتيسي
67	يوسف القرضاوي
68	محمد سليم العوا
68	حلمي محمود القاعود
73	ياسر عرفات
74	أبو علي مصطفى الزيري

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	اسم المكان أو البلد
48	الجورة
1048	غزة
3348	عسقلان
3854	عين شمس
72	ناصر الدين

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

* الكتب:

1. ابراهيم أنس وآخرون، المعجم الوسيط، (ط:4، لا.م، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004م).
2. إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات، ت: أبو عبيدة، ج1، (ط:7، لا.م، دار ابن عفان، 1997م).
3. أحمد ادريس بايير، الابتلاء والصبر، (ط:2، دهواك، مطبعة هاوار، 2006م).
4. أحمد يوسف، أحمد ياسين الظاهرة والمعجزة وأسطورة التحدي، (ط:2، عمان، الأردن، دار الفرقان للنشر، 1990م).
5. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ج6، (ط:4، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م).
6. إسماعيل عباد، المحيط في اللغة، ت: محمد حسن آل ياسين، ج1، (ط:1، لا.م، عالم الكتب، 1994م).
7. الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، لا.ط، لا.م، لا.ن، دت.
8. الألوسي، روح المعاني، ت: علي عبد الباري عطية، (ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ).
9. أنور الجندي، حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد، (ط:1، دمشق، دار القلم، 2000م).
10. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى الجزائري، (ط:5، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة المدينة المنورة، 2003م).
11. البخاري، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج7 (ط:1، لا.م، دار طوق النجاة، 1422هـ).

12. أبي البقاء الكفوي، الكليات، ت: عدنان درويش . محمد المصري، (د ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998م).
13. الترمذي، سنن الترمذي، ت: إبراهيم عطوة، شركة مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ/1975م.
14. الترمذي، سنن الترمذي، تح: أحمد شاکر، الناشر شركة مكتبة ومطبعة الباجي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م.
15. توفيق يوسف الواعي، موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث، ج1، (ط1: دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 1427هـ/2006م).
16. ابن تيمية، الكلم الطيب، ت: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1977م.
17. أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاکر، ج2، (ط:1، لا.م، مؤسسة الرسالة، 2000م).
18. جلال العالم، قادة الغرب يقولون دمروا الاسلام أيدو أهله، (ط:2، لا.م، لا.ن، 1395هـ).
19. جمال حسن أحمد السراحنة، فلسطين بين الغزو الفكري والاستعمار، (ط:1، المملكة العربية السعودية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، 2008م).
20. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (ط:8، بيروت، دار المعرفة، د.ت).
21. حسن صبري الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، (د.ط، لا.م، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، 1968).
22. حكم وفوائد الابتلاء وأسباب الصبر على البلاء، نداء أبو أحمد، كتاب حملته في صيغته الإلكترونية عبر موقع شبكة الالوكة، على الرابط التالي:
www.alukah.net/userfiles/alukah/alai
23. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، لا.م، دار العلم للملايين، 2002

24. داود، سنن أبي داود، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ج4، (لاط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت).
25. زين الدين أبو عبد الله الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، (ط:5، بيروت، المكتبة العصرية، 1999م).
26. سامي الصلاحات، الشيخ أحمد ياسين مجددا، (د.ط، الجيزة، مصر، مركز لإعلام العربي، 2005م).
27. سليمان الخراشي، "القرضاوي في الميزان، ط:1، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الجواب، 1999م.
28. سيد حسن العفاني، شذا الرياحين من سيرة واستشهاد أحمد ياسين، (ط:1، غزة، مكتبة أفق، 2004).
29. سيد قطب، في ظلال القرآن، (ط:31، مصر، دار الشروق، 2011م).
30. شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج2، (ط:1، بيروت لبنان، مؤسسة الرسالة، 2004م).
31. طارق السويدان، فلسطين.. التاريخ المصور، (ط:9، لا.م، شركة الإبداع الفكري، 2010م).
32. عامر شماخ، أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة، (ط:1، القاهرة، مصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2004).
33. عبد الرحمان المصري، تحذير المسلمين من السب والاستهزاء بالدين، (ط:2، لا.م، لان، 2006م).
34. عبد الرؤوف بن المناوي، التوقف على مهمات التعريف، ت: عبد الحميد صالح حمدان، (ط:1، القاهرة، عالم الكتب، 1990م).
35. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، (ط:9، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2002م).
36. عثمان عبد السلام خوح، الابتلاء والحن، (دط، الاسكندرية، دار الايمان، د.ت).
37. علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأنباري (ط:1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ).

38. عماد الدين خليل، التفسير الاسلامي للتاريخ، (ط:1، بيروت، دار العلم للملايين، 1975م).
39. فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، (ط:6، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1996).
40. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (ط:1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000).
41. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (ط:3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ).
42. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، (ط:2، لا.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999م).
43. أبو الفرج بن عبد الرحمان الجوزي، ذم الهوى، تح: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، (ط:1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1998م).
44. أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، (ط:1، دمشق، دار القلم، 1412هـ).
45. أبو القاسم الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامص التنزيل، (ط:3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ).
46. قسطنطين زريق، معنى النكبة، "دط، بيروت، دار العلم للملايين، 1984.
47. ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ت: محمد حامد الفقي، (ط:2، بيروت، دار المعرفة، 1975م).
48. ابن القيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ت: عمر بن محمود أبو عمر، (ط:3، الدمام، دار ابن القيم، 1994م).
49. لحافظ جلال الدين السيوطي - العلامة محمد ناصر الدين الألباني، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، رتبّه وعلق عليه: عصام موسى هادي، (ط:3، لا.م، دار الصديق-توزيع مؤسسة الريان، 1430 هـ - 2009 م).

50. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب الفتن، (لا.ط، لا.م، لا.ن، دت).
51. محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، (د.ط، بيروت، لبنان، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012).
52. محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب، (ط:10، السعودية، دارطبية، 2006م).
53. محمد بن أحمد بن تميم التميمي، المحن، ت: د. يحيى وهيب الجبوري، (ط:3، لا.م، دار الغرب الإسلامي، 2006م).
54. محمد بن سعيد القحطاني، الاستهزاء بالدين وأهله، (لا.م، لا.ن، د.ت).
55. محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم، (دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).
56. محمد عبد الحليم حامد، معاً على طريق الدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية والامام الشهيد حسن البناء، (دط، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1988).
57. محمد قطب، واقعنا المعاصر، (ط:1، القاهرة، مصر، دار الشرق، 1997م).
58. مسلم، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي (دط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
59. مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار، (دط، بيروت، المكتبة العصرية، 1957).
60. ابن منظور، لسان العرب، ج14، (ط:1، بيروت، دار صادر، دت).
61. موسوعة الألباني في العقيدة، تصنيف: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، (ط1، صنعاء اليمن، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، 1431 هـ - 2010 م).
62. الموسوعة العقدية، اعداد مجموعة من الباحثين بإشراف علوي بن عبد القادر السعاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الانترنت، dorar.nat، تم تحميله في ربيع الأول 1433.

63. موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ج 1 (ط4، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت).

64. النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف علي بدوي، (ط:1، دار العلم الطيب، 1998).

65. هشام عليون وفادي الغوش، الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، (ط:1، لبنان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2012م).

66. ياسر برهامي، تأملات إيمانية في سورة يوسف، (د.ط، دار الإيمان، الإسكندرية، 2004).

67. ياسر علي، المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، "ط:1، بيروت، مركز الزيتونة الدراسات والاستشارات، 2009م.

68. يوسف القرصاوي، الصبر في القرآن الكريم، (ط:1، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1988م).

*البحوث والدراسات:

1- محمد اسماعيل سيد أبو سخيّل، الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر الإسلامي، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول درجة الماجستير في أصول التربية، شعبة التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2007م، ص 18/17.

2- الحكمة من الابتلاء، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع الإسلام سؤال وجواب، (https://islama.info)، تاريخ التصفح: 2019/05/25، على الساعة: 14:39.

3- اللجنة التحضيرية لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، الإمام الشهيد أحمد ياسين في عيون الشعراء، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، ط:1، 2004، ص 10.

4- حامد عبد الله العلي، نبذة عن سيرة الشيخ المجاهد أحمد ياسين، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع طريق الإسلام، (www.islamway.net).

- 5- حماد أبو شاش، شخصية البطل في الشعر العربي المعاصر للإمام الشهيد أحمد ياسين أنموذجا، بحث مقدم إلى كلية الآداب، لمؤتمر الشيخ أحمد ياسين، 2005، ص 641.
- 6- خالد ياسين، قرية جورة عسقلان تحت الاحتلال البريطاني، قدم هذا البحث لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الادب في الجامعة الإسلامية بغزة، 2015.
- 7- رجب نصر موسى الأنس، سنة الابتلاء في القرآن الكريم، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، (2007م).
- 8- سلسبيل حسن خليل، الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي "حياته وجهاده"، قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ بكلية الادب في الجامعة الإسلامية بغزة، 2017م.
- 9- صالح الرقب، الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين، بحث مقدم إلى كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، لمؤتمر الإمام أحمد ياسين، 2005.
- 10- صالح الرقب، شيخ المجاهدين الشهيد الحي أحمد ياسين صفحات من حياته ودعوته وجهاده، الجامعة الإسلامية، غزة، 2004.
- 11- صلاح الدين عبد الرحمان أبو عطية، دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010.
- 12- عاطف عدوان، الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده، (الجامعة الإسلامية، غزة، 1991م).
- 13- عبد الله بن سعد بن إبراهيم الفاتح، الابتلاء وأثره في الدعوة في العهد النبوي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام بالرياض، 1404- 1005 هـ.
- 14- عبد الله ميرغني محمد صالح، الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم، ماجستير من كلية أصول الدين جامعة الامام، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الاعتصام.

- 15- عزو إسماعيل عفانة، الإمام الشهيد أحمد ياسين رجل أحيا أمة، بحث مقدم إلى كلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة، لمؤتمر الشيخ أحمد ياسين، يناير 2005.
- 16- كمال غنيم، ملامح صورة الإمام الشهيد أحمد ياسين وأبعادها الفنية في الشعر العربي المعاصر، بحث مقدم إلى كلية الآداب، لمؤتمر الشيخ أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005.
- 17- مجالات الابتلاء وأنواعه، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع طريق الإسلام (<https://ar.islam way.net>).
- 18- محمد المدهون، السلوك القيادي عند الأمام الشهيد أحمد ياسين، بحث مقدم إلى كلية الادب، الجامعة الإسلامية، غزة، لمؤتمر الإمام الشيخ أحمد ياسين، 2005.
- 19- محمد عبد العزيز لحماي الرحالي، الابتلاء في القرآن الكريم، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1988م.
- 20- محمود أبو دف، منهج الشيخ أحمد ياسين في التغير (المفاهيم والدراسات)، بحث مقدم إلى كلية الأدب بالجامعة الإسلامية بغزة، لمؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين، 2005.
- 21- نسيم شحدة ياسين، صفات الداعية عند الأمام الشهيد أحمد ياسين، (الجامعة الإسلامية - غزة، لا، ن، 2005).
- 22- الشيخ أحمد ياسين، بحث منشور على شبكة الانترنت، موقع الجزيرة، (<https://www.algazeera.net;pages>).

*المجلات:

- 1- حمدي سلمان معمر، التربية بالابتلاء دراسة تربوية لآيات الابتلاء في القرآن الكريم، مجلة الأقصى "سلسلة العلوم الإنسانية" المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، جوان 2009.
- 2- نصار أسعد نصار، مفهوم الابتلاء في القرآن الكريم، مجلة جامعة دمشق، كلية الشريعة، المجلد 20، العدد الأول، 2004م.

3- يحي عليالدجني ونسيم شحدة ياسين، ثقافة الإمام الشهيد أحمد ياسين، (كلية العلوم الإسلامية غزة فلسطين) مجلة الجامع الإسلامية، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، يناير، 2006.

* المقالات:

- 1- الشهيد الشيخ أحمد ياسين أيقونة الجهاد والصبر الفلسطيني ، مقال منشور على الأنترنت، موقع (<https://asudahalyoum.com/?p:18781>) .
- 2- الشيخ أحمد ياسين شهيد الأمة، المرشد محمد عاكف، مقال اطلعت عليه على الرابط التالي: <https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title:>
- 3- جلال عبد الله المنوفي، ابتلاء بعض الأنبياء والرسل في القرآن الكريم، مقال منشور على الانترنت، موقع طريق الاسلام (www.islamway.net/article/68706)
- 4- ذكريات الشيخ أحمد ياسين في سجون الاحتلال، مقال اطلعت عليه في شبكة الانترنت، موقع طريق الإسلام، (<http://ar.islamway.net/article/5707/>)،
- 5-ذلك ما كنا نبغ، محمد سليم العوا، مقال منشور على موقع صحيفة الأتحاد، (<https://www.alittihad.ae>).
- 6- رجل بأمة وأمة في رجل، عبد العزيز الرنتيسي، مقال اطلت عليه على شبكة الانترنت، موقع الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان.
- 7- عبد الله الطنطاوي "الشيخ أحمد ياسين" مقال منشور على شبكة الأنترنت، موقع (www.wkik.com)
- 8- متى تم احتلال فلسطين، سناء الدويكات، مقال منشور على شبكة الانترنت على الرابط التالي: <https://mawdo3.com> تاريخ التصفح: 2019/04/23 على الساعة 7:28 مساءً. (<http://www.ikhwanwanwiki.com>).
- 9- 15 عامًا على استشهاد أحمد ياسين.. سعدت الروح وبقي العمل، عليالجال، مقال اطلعت عليه الموقع التالي: <http://fj-p.net/>.

* أخرى:

- 1- يوسف بن محمد علي الغفيص، شرح الوصية الكبرى لابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net> درس 5.
- 2- الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، حوار مع أحمد منصور، نسخة إلكترونية من إعداد محمد أبو العيس.
- 3- خطبة الجمعة لشيخ القرضاوي بمسجد عمر بن الخطاب في العاصمة القطرية، بعنوان: الشيخ أحمد ياسين رجل بأمة،
(m8a9NRlwvhttps://www.youtube.com/watch?v=).

* مواقع انترنت:

- 1- وكيبيديا الموسوعة الحرة.
- 2- موقع "جامعة عين شمس" www.asu.edu.eg/ar
- 3- موقع طريق الإسلام.

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وعرفان

ملخص الدراسة بالعربية:

مقدمة: ----- أ

المبحث الأول: الابتلاء: (مفهومه، حقيقته، أنواعه، مظاهره، والحكمة منه)

تمهيد: 8

المطلب الأول: مفهوم الابتلاء وحقيقته..... 8

الفرع الاول: مفهوم الابتلاء: 8

الفرع الثاني: حقيقة الابتلاء 11

المطلب الثاني: أنواع ومظاهر الابتلاء ----- 13

الفرع الاول: أنواع الابتلاء..... 13

الفرع الثاني: مظاهر الابتلاء..... 20

المطلب الثالث: الحكمة من الابتلاء----- 22

المبحث الثاني: مظاهر الابتلاء في سبيل الدعوة وأثرها في حياة الدعوة والداعية

تمهيد: ----- 25

المطلب الأول: واقع الابتلاء في العصر الحديث ----- 25

المطلب الثاني: مظاهر الابتلاء في سبيل الدعوة إلى الله----- 27

المطلب الثالث: أثر الابتلاء في حياة الدعوة الداعية وكيفية التعامل معه----- 39

الفرع الأول: أثر الابتلاء في حياة الدعوة 39

الفرع الثاني: أثر الابتلاء في حياة المسلم والداعية..... 41

الفرع الثالث: كيف تواجه الابتلاء..... 45

المبحث الثالث: ترجمة موجزة لسيرة وحياة أحمد ياسين

تمهيد: ----- 48

المطلب الأول: مولده ونشأته وعصره ----- 48

الفرع الأول: مولده 48

الفرع الثاني: نشأته..... 49

الفرع الثالث: ظروف عصره..... 51

المطلب الثاني: حياته العلمية ومسيرته الدعوية والجهادية ----- 53

الفرع الأول: حياته العلمية..... 53

الفرع الثاني: مسيرته الدعوية..... 59

الفرع الثالث: مسيرته الجهادية..... 61

المطلب الثالث: وفاته وأبرز صفاته وما قيل فيه ----- 63

الفرع الأول: وفاته..... 63

الفرع الثاني: أبرز صفاته 64

الفرع الثاني: أبرز ما قيل فيه..... 66

المبحث الرابع: المحنة في حياة أحمد ياسين وأثرها في حياته الدعوية والجهادية

المطلب الأول: محنة الاحتلال والاضطهاد ----- 72

76	المطلب الثاني: محنة السجن والتهديد بالتصفية الجسدية له ولجماعته
79	المطلب الثالث: صبر أحمد ياسين على المرض والبلاء
84	المطلب الرابع: محنة الاستشهاد وآثارها في المسيرة الدعوية والجهادية لفلسطين
90	الخاتمة:
93	فهرس الآيات القرآنية
99	فهرس الأحاديث
100	فهرس الأعلام المترجم لهم
101	فهرس الأماكن والبلدان
102	فهرس المصادر والمراجع
112	فهرس المحتويات

